

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

المركز الجامعي - صالحى أحمد بالنعامة - Center in Naama Salehi Ahmed University

قسم اللغة والأدب العربي

معهد الآداب واللغات

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان:

اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات عبد  
السلام المسدي "كتاب الأسلوبية والأسلوب أنموذجا"

ميدان اللغة والأدب العربي شعبة الدراسات اللغوية تخصص لسانيات عربية

إشراف الأستاذ:

إعداد الطالبتين:

❖ أ- ياسر آغا

عماري مبروكة

لعيدي أم الخير

الاسم	الرتبة	الصفة
عبد الوهاب حجازي	أستاذ محاضر	رئيسة اللجنة
ياسر آغا	استاذ محاضر	مشرفا
ياسين طهراوي	استاذ محاضر	مناقشا

الموسم الجامعي 1444 هـ الموافق 2023/2022

المركز الجامعي صالحى أحمد - النعامة -

قسم اللغة والأدب العربي

معهد الآداب واللغات



خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : العبدى أم الخير

الصفة ( طالب - أستاذ - باحث ) طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 203775676

الصادرة بتاريخ : 2018 - 11 - 29

المسجل (ة) بكلية / معهد : العلماء أحمد - النعامة

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث ( مذكرة التخرج - مذكرة ماستر - مذكرة

ماجستير - أطروحة دكتوراه ) عنوانها : مذكرة ماستر

اللغة العربية وآدابها

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات

المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 2023 - 06 - 19

توقيع المعنى

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحى أحمد - النعامة -

قسم اللغة والأدب العربي

معهد الآداب واللغات



خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضى أسفله :

السيد (ة) : عمار عبد البروكية

الصفة ( طالب - أستاذ - باحث ) طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 200964490

الصادرة بتاريخ : 2017 - 01 - 24

المسجل (ة) بكلية / معهد : الصالحى أحمد بالنعامة

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث ( مذكرة التخرج - مذكرة ماستر - مذكرة

ماجستير - أطروحة دكتوراه ) عنوانها : مذكرة ماستر

المسائل العربية وأبعادها العرفية في كتابات عبد السلام المسدي

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات

المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 2023 - 06 - 19

توقيع المعنى

الله أكبر

# الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين الكريمين اللذين رافقاني بدعمهما المعنوي والمادي طيلة مشواري  
الدراسي

وإلى إخوتي عبد الله أنور يوسف جواد منيرة وشرافة وإلى الأصدقاء من قريب

ومن بعيد إلى كل الأساتذة الأحباء في كل مراحل الدراسة

إلى كل من قرأ بحثي فاستفاد

إلى أستاذي الكريم

عماري مبروكة

# الإهداء

أهدي تخرجي إلى أمي الغالية حفظها الله ورعاها وأبعد عن كل سوء ورزقها

الصحة والعافية وطول العمر

إلى أختي وأقاربي وأخص بالذكر خالتي

لعيدي أم الخير

# شكر و عرفان

أولا الشكر للمولى عز وجل الذي رزقنا العقل وحسن التوكل عليه سبحانه وتعالى ونعمه الكثيرة التي رزقنا.  
لا يسعنا في هذا المقام العلمي إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأستاذنا الفاضل ياسر آغا على حسن التوجيه والنصح والثقة التي منحنا إياها وعلى كل المعلومات التي هدانا إليها.

# مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين أما بعد:

في مطلع القرن العشرين شهد تاريخ الفكر الإنساني تحولاً هاماً، تحديداً مع محاضرات فرديناد دي سوسير لكن الدراسات لم تقف عند هذا الحد بل تطورت بشكل كبير وخاصة اللغة منها التي حظيت بدراسات من قبل المفكرين الغربيين والعرب، حيث عرفت مسارا جديداً بظهور علم جديد يهتم بدراسة اللسان البشري دراسة علمية وصفية تحت مسمى اللسانيات.

فاللسانيات العربية لم تعرف مصطلح اللسانيات إلا بعد تأثر الدارسين العرب بالمنهج الغربية وانتقال الفكر اللغوي الغربي إلى الدرس اللساني العربي، واللسانيات العربية مركبة من مصطلحين:

اللسانيات دراسة علمية للسان البشري العربي.

العربية جهود ودراسات العرب.

فقد جاءت هذه الدراسة لإلقاء الضوء على هذا الواقع من خلال التطرق لجهود عبد السلام المسدي من خلال مؤلفاته، من هنا جاء موضوع بحثنا موسوماً:

"اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات عبد السلام المسدي".

1- ما هي اللسانيات العربية؟ وما هي اتجاهاته؟

2- ما هي اللسانيات العربية لدى عبد السلام المسدي؟

3- ما هي الجهود التأصيلية لعبد السلام المسدي؟

اقتضت منا طبيعة الموضوع أن نقسمه إلى مدخل وفصلين وخاتمة، تطرقنا في المدخل إلى اللسانيات العربية في الأقطار المغاربية؛ من خلال إبراز إشكالية تلقي هذا العلم الغربي في البلاد العربية والمغاربية خاصة، حيث تطرقنا في السياق نفسه إلى مفهوم اللسانيات العربية مع أنماطها واتجاهاتها، كما تحدثنا في مسألة تأصيل الخطاب عند عبد السلام المسدي، بخصوص الفصل الأول جاء تحت عنوان البعد المعرفي لللسانيات العربية عند عبد السلام المسدي، تطرقنا فيه إلى المنظور المعرفي والمفاهيمي لللسانيات العربية عند عبد السلام المسدي بين المعرفية اللغوية والتراث الإنساني وجهوده تأصيلية في إعادة قراءة التراث العربي في حين كان الفصل الثاني حول قراءة في النموذج التطبيقي عند عبد السلام المسدي من خلال كتابه "الأسلوبية و الأسلوب".

وقد اتبعنا في موضوع دراستنا المنهج الوصفي مُستثمرين التحليل أداةً كون طبيعة الموضوع جاءت مُستعرضة لنمط التّموذج الواحد؛ من خلال دراسة جهود عَلمٍ في اللّسانيات (عبد السلام المسدي).

أسباب اختيار الموضوع:

وبخصوص الدوافع التي دعتنا لاختيار البحث فقد توزعت إلى أسباب ذاتية أخرى موضوعية .

1- أسباب ذاتية:

● إثراء معارفنا حول اللسانيات كونها ضمن التخصص.

2- أسباب موضوعية

● تتمثل في متابعة تطور اللسانيات على يد عبد السلام المسدي من خلال مؤلفاته منها التفكير اللساني في الحضارة العربية، أسلوبية وأسلوب.

الدراسات السابقة:

ومن الدراسات التي درست نفس الموضوع نذكر منها:

1- سعاد العربي، جهود عبد السلام المسدي اللسانية – دراسة في المنهج والتأصيل – أطروحة مقدمة

لنيل شهادة دكتوراه (ل-م-د) في اللسانيات، جامعة الحاج لخضر – باتنة 1 – 2019-2020.

2- عبد الرحيم البار، التفكير اللساني عند عبد السام المسدي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في

الأدب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2015.

أهم المصادر والمراجع:

ومن أهم المصادر والمراجع المعتمدة في بحثنا:

1- التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي.

2- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة درس اللسان العربي الحديث.

3- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة.

4- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب.

ورغم المجهودات التي بذلناها لإنجاز هذا البحث إلا أننا واجهنا صعوبات من بينها صعوبة الموضوع في حد ذاته بالإضافة إلى صعوبة أسلوب عبد السلام المسدي.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ ياسر آغا

في يوم: 2023/06/15-1444هـ/1443هـ

ولاية النعامة: البيض – عين الصفراء

الطالبتان: لعيدي أم الخير – عماري مبروكة

المدخل:

اللسانيات العربية في الأقطار المغاربية

تعد اللغة العربية من اللغات السامية فهي لغة مقدسة لأنها لغة القرآن الكريم بلسان عربي فصيح، وجل الدراسات هدفها الأساسي المحافظة عليها، فاللغة العربية لغة حية ومتجددة قائمة على التوالد والتطور ولقيت حظ من قبل الدارسين العرب بالهوض بلغتهم والغيرة عليها.

عرف الدرس اللساني العربي تطور كبير منذ اتصال الثقافة العربية باللسانيات الحديثة في العالم الغربي عن طريق بعثات علمية، وتحت تأثير حملات الاستعمار الأوروبي أوائل القرن التاسع عشر.

وإذ جاز لنا أن نؤسس على فكرة أن اللسانيات العربية إنما ارتبطت بنقل نتائج البحث اللساني الغربي الحديث، فإننا سنحدد هذه النشأة بعودة الموفدين المصريين من الجامعات الأوروبية حيث درسوا المناهج اللسانية وباشروا بنشر بحوثهم اللسانية منذ ذلك التاريخ إن هذين التحديدين (ارتباط اللسانيات العربية بالمناهج اللسانية الغربية، وارتباط نشأتها بعودة الموفدين المصريين) يكتسيان أهمية منهجية بالغة في كتاب تاريخ اللسانيات العربية الحديثة، ونشأة اللسانيات العربية هي تاريخ صدور أول كتاب تبني المناهج اللسانية الغربية فإننا نحددها ما بين سنتين 1946/1941 وهي المدة التي يرجع فيها صدور كتاب الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس الذي يعد أول كتاب عربي حاول تطبيق النظرة البنيوية في وصف أصوات اللغة العربية.<sup>1</sup>

كما تحدث فيها عن جهود القدامى والمحدثين وجمع فيه بين آرائهم في باب الدراسات الصوتية، وأشار في مقدمة الكتاب إلى الانفتاح الذي عرفته الثقافة العربية على الثقافة الأوروبية، واعتبر الدراسة التي قام بها في المستوى الصوتي للغة العربية وأقرب إلى الفونولوجية.<sup>1</sup>

كما قطعت الدراسات اللغوية العربية الحديثة أشواطاً هامة نحو الضبط والدقة وقد تم بلوغ هذه المرحلة بعد مراحل عديدة من المخاض والنمو نجمها فيما يلي:

1- إرسال بعثات عربية إلى جامعات غربية: بعض الجامعات العربية ونخص بالذكر منها المصرية بدأت تنشئ له الدوائر وترسل البعثات إلى الغرب للتخصص في هذه الدراسات. ويزيد باحث آخر هذه المسألة توضيحاً مشيراً إلى أن إبراهيم مصطفى صاحب (إحياء النحو) أرسل حين كان رئيساً لقسم اللغة العربية بجامعة الإسكندرية بعثتين إلى إنجلترا لدراسة اللهجات واللغويات على طريقة الغربيين، ثم توسع في هذا

<sup>1</sup> فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط العربي الحديث، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004، ص18

<sup>2</sup> سامية بن يامنة، محاضرات في اللسانيات العربية، قسم اللغة والآداب، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران 01، ص31-32.

- الاتجاه حين أصبح عميدا لدار العلوم في أواخر الأربعينيات من هذا القرن (القرن العشرين) فأرسل عدد ضخم من البعثات في هذا التخصص.
- 2- القيام بدراسات جامعية وأطروحات: من قبل طلاب عرب في جامعات أوروبا وأمريكا بالخصوص وتناولت وصف الواقع اللغوي العربي من وجهة نظر مختلف المدارس اللسانية الغربية. ومازالت هذه العملية قائمة إلى اليوم.
- 3- القيام بدراسات جامعية وأطروحات: كما هو الشأن في الجامعات المصرية وقد تم تدريس علم اللغة في جامعات عربية أخرى كسوريا والعراق تحت اسم فقه اللغة<sup>1</sup>. مع ظهور كتابات لغوية. ونستنتج من خلال ما سبق ذكره أن رواد مدارس اللسانية العربي تأثروا بالمنهج الغربية وذلك عن طريق إرسال طلاب إلى الجامعات الغربية.
- 4- ظهور كتابات لغوية تعرف بعلم اللغة الحديث: وتشمل مؤلفات وكتب صنفها أصحابها بالعربية رأسا وتناولت مفاهيم ألسنية بالتبسيط والتقديم التعميمي، نذكر منها على سبيل التمثيل منها كتاب عبد وافي (علم اللغة) 1941 و(تمام حسان) في مناهج البحث في اللغة 1955 واللغة بين المعيارية والوصفية 1957 وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي ل:(محمود السعران) 1962.
- 5- ظهور ترجمة عربية لبعض المقالات اللسانية: وتلاها عدد ضئيل من التراجم العربية لأهم المؤلفات الغربية المتعلقة بالألسنية العامة. في هذا السياق كانت ترجمة مندور لمقال مائي علم اللغة 1946 وترجمة كتاب اللغة لفندريس سنة 1950 وإنشاء مراكز علمية خاصة بالبحث اللساني كما هو الحال في تونس سنة 1964. والجزائر 1971.
- 6- تنظيم ندوات ولقاءات علمية محلية وجهوية ودولية في مجال اللسانيات: وكان للساني في تونس والمغرب دور بارز ومشكور في تنظيم مثل هذه الندوات.
- 7- إنشاء تخصصات قائمة بذاتها في اللسانيات العامة: بكليات الأدب بالجامعات العربية لا سيما في تونس والمغرب اللذان تميزان عن غيرهما عن دول العالم في هذا المجال<sup>2</sup>.
- نستنتج أن دخول اللسانيات على الثقافة العربية بعدما تأثر روادها بالمنهج الغربية قد تبع ظهور كتاب وافي مؤلفات لغوية أخرى تتفاوت من حيث قيمتها العلمية والمنهجية، من منظورها للقضايا اللغوية المعروضة بشكل عام واللغة العربية بشكل خاص بعد كتاب وافي. كما أن اللسانيات العربية تأثرت بالمنهج الغربية

<sup>1</sup> مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين، شركة النشر والتوزيع. عمان الأردن -الدار البيضاء (المغرب)، ط1/ 2006، ص 146.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 146-147.

وذلك عن طريق البعثات العلمية والقيام بدراسات جامعية وأطروحات وظهور ترجمة لبعض المقالات اللسانية.

## مفهوم اللسانيات العربية

اللسانيات العربية مصطلح مركب وهو من المصطلحات الرائجة في ساحة الدراسات اللغوية العربية الحديثة، ويختلف مدلوله من باحث إلى آخر باختلاف الخلفيات المعرفية،

وإذا أردنا أن نبحث عن مدلوله يجب أن نعود إلى أصل المصطلحات المركبة له، اللسانيات في أبسط مفهوم لها هي الدراسة العلمية للسان البشري وهو علم غربي أراد دي سوسير من خلاله دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها. وعندما نضيف إلى هذا المصطلح كلمة العربية علميا يجب أن يكون المطلوب والمقصود الدراسة العلمية للسان البشري والتي قدمتها الجهود والدراسات العربية وهنا تطرح الكثير من التساؤلات التي تثبت أو تنفي وجود هذا النوع من الدراسة. كما أطلق هذا المصطلح على الكتابات اللسانية العربية الحديثة بمختلف توجهاتها الكتابات التمهيدية والكتابات التراثية والكتابات التوفيقية والمتخصصة<sup>1</sup> لكن السؤال المطروح هل ترتقي هذه الكتابات العربية الحديثة الدرس اللساني العلمي المستقبلي أم أنها كما جاء في اللسانيات الغربية الحديثة أو إعادة إحياء لما خلفه علماء العربية القدماء ومحاولتهم في أغلب الحالات، المقارنة بين الدراسات الغربية والتراث العربي أغلب العلماء والباحثين لم يطلقوا على هذه المحاولات مصطلح لسانيات إنما وصفوها في أغلب الدراسات بأنها محاولات أو كتابات أو قراءات أو مقدمات وأطلق عليها مصطلح لسانيات عربية في مؤلفات محددة وكان مقصود منها نقد الأسس النظرية والمنهجية التي قامت عليها هذه الكتابات لإثبات أنها لا ترقى إلى مستوى النظرية إذ استثنينا بعض المحاولات وكما يقول زاكي نجيب محمود: "ترانا أحد رجلين إما ناقل لفكر غربي وإما ناشر لفكر عربي قديم فلا النقل في الحالة الأولى ولا النشر في الحالة الثانية يصنع مفكرا عربيا أصيلا. إنما يجب إن نستوحي لتخلق الجديد سواء عبرنا المكان لننقل عن الغرب أم عبرنا الزمان لننشر عن العرب الأقدمين". هناك من يرى أيضا إن اللسانيات العربية تطلق على كل الجهود العربية التراثية، لأنها تتوافق في أمور كثيرة من الدراسات اللسانية الغربية الحديثة.<sup>1</sup>

كما تعرفها الأستاذة سامية بن يامنة بأنها: "هي اللسانيات التي اتخذت من اللغة العربية موضوعا لها من حيث نشأتها وبنيتها ومكوناتها وعلاقتها وقواعدها وأشكالها ومستوياتها بحسب مقاصدها وغير ذلك.<sup>2</sup>

عادة ما يقصد باللسانيات العربية "ذلك الخطاب الذي تعكسه الكتابات العربية تستند نظريا ومنهجيا إلى المبادئ التي قدمتها النظريات اللسانية في مختلف ومن اتجاهاتها الأوروبية في إطار ما أصبح يعرف

<sup>1</sup> نعلوف، محاضرات في اللسانيات العربية، قسم اللغة وآدابها، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية 2020/2021، ص 11.

<sup>2</sup> سامية بن يامنة، محاضرات في اللسانيات العربية، قسم اللغة والآداب، كلية الأدب والفنون، جامعة وهران 01، ص 02.

باللسانيات العامة" عانا منا في الوضوح أم إلى الإقرار بأنه: «مصطفى غلفان زاوية منهجية يذهب إنصافا لمجهود بعض اللسانيين المطلوبين في كل مقارنة علمية والمنهجي النظري والعمل في اللسانيات، لمجهودات بعضهم لتوضيح طبيعة العرب المعاصرين نشير إلى اللسانيات العربية، لسانيات العربي يتم التنصيص على التمييز، بحيثية العرب في نسقها القديم أو نسقها وصفها إلى الأشتغال باللغة العربية فالأولى تهدف لسانيات على الفكر المتصل بهذه اللغة وكذلك العمل الحديث أو نسقها الوسيط وما إذ يمكن أن تكون لغة غير العربية بقدرة لا تتحدد باللغة المكتوبة بها العربي العربية فهي ذات مجال مختلف وأوسع اللسانيات الأجنبية وإذ يمكن أن تشمل ما هو واضح بين التقسيمين أن عربي للظاهرة اللغوية وموجود من نمو هو ما العربية، هو من صميم البحث اللساني من بين اللسانيين فرقا جوهريا يمكن أن يفيد اللغة العربية ويخدمها.<sup>1</sup>

بتجديد وصفها وتفسير بنيتها بين ما صميمة اللسانيات لا فرق بين اللسانيات العربية واو ولا يضيف لها أي جديد يفديها وبين ما لا العربية فرقا في الموضوع المشتغل به، فلسانيات العربية تشغل مختلف مستويات التحليل باللغة العربية موضوعا لها أما اللسانيات العربية فتتناول كل ما يكتب في اللسانيات باللغة العربية سواء أتعلق الأمر باللسانيات العامة أم لسانيات العربية أو لسانيات أية لغة من اللغات الطبيعية.

وفق هذه الرؤية التي يذهب إليها مصطفى غلفان في تحديد مفهوم اللسانيات العربية يمكننا تحديدها أوليا أنها تمثل تصورا منهجيا للظاهرة اللغوية وفق شكلها العام دون اقتصرها على أي مستوى أو اختصاص معين، ويتحدد اشتغالها وفق المنهج وموضوع الدراسة.<sup>2</sup>

نستنتج أنه: قد اختلف مصطلح اللسانيات عند العرب من باحث إلى آخر كما حظيت اللغة العربية باهتمام من طرف اللسانيات العربية نظريا ومنهجيا.

<sup>1</sup> - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية وأسئلة المنهج، دارو ورود-بيروت، ط1، 2011، ص: 134.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص: 135.

## اللسانيات العربية: الأنماط والاتجاهات

انتقلت الدراسات اللسانية إلى الوطن العربي نتيجة عدة عوامل منها إرسال البعثات العلمية وحركة الترجمة حيث عرف الوطن العربي علم جديد يعرف بمصطلح علم اللغة اللسانيات منها إبراهيم أنيس، وتمام حسان ومحمود فهمي حجازي.

أول محاولة تأليف في مجال الدراسات اللغوية الحديثة ممثلة علي عبد الواحد وافي علم اللغة. والذي عنونه بـ علم اللغة صدر 1941 هذا الكتاب تعليميا يفترض فيه بسط الاتجاهات اللغوية على اختلافها وتباينها ودرس المستشرقون في الجامعة المصرية.<sup>1</sup>

ظهور إرهابات المنهج في الثقافة العربية، ولم تنقش هذه الرؤية السائدة إلا بعد ما شرع بعض أفراد البعثات الطلابية في العودة إلى بلادهم كما ذكرنا ويؤرخ لهذه البداية بعودة إبراهيم أنيس 1976/1906 وقد ساد الاتجاه وترسخ في الثقافة العربية بفضل الجهود التي أعقبت إبراهيم أنيس والتي عرفت أبرز تجلياتها في جهود تلامذته، وجهود بعض العائدين ومن أبرز هؤلاء، عبد الرحمان أيوب، وتمام حسان، وكامل بشر ومحمود السعران، وقد سارت هذه الاتجاهات في تيارات ثلاثة وهي:

1\_ الوصفية ونقد التراث اللغوي العربي

2\_ التحليل البنيوي للغة

3\_ تطبيق النظرية الحديثة على اللغة العربية<sup>2</sup>

أ\_ الاتجاه الوصفي التقريري: يعتمد أصحاب هذا الاتجاه على دراسة اللغة دراسة شكلية خارجية هي المنهج الأسلم في وصفها نحويًا وصرفيًا وصوتيًا، ينفرون من التعليل القائم على التأويل والتقدير والمقاييس العقلية لا الشكلية بين ظاهرتين أو حكيمين لأن العلة المقبولة عندهم تلخصها قوله: (هكذا نطق العرب) ويعد كل من إبراهيم أنيس وعبد الرحمان أيوب وتمام حسان أهم الدارسين العرب الذين تبنا المنهج الوصفي في دراستهم التي قدموها للقارئ العربي ولقد شهدت بداية النصف الثاني من هذا القرن وخاصة العقد السادس والسابع منه هجومًا من بعض الباحثين على جوانب من النحو العربي بتأثير تبني معظمهم للمنهج البنيوي الوصفي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وأشكالاته، 27 أكتوبر 2005، ص 45/44.

<sup>2</sup> حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وأشكالاته، مجلة فكر ونقد، 27 أكتوبر 2005، ص 44.

<sup>3</sup> حسن سعيد الملقح نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين دار الشروق للنشر والتوزيع (عمان)، ط01، فبراير 2000، ص 225.

مثل الدكتور عبد الرحمن أيوب في كتابه دراسات نقدية في النحو العربي الذي نشره لأول مرة سنة 1957، والدكتور تمام حسان في كتابه اللغة بين المعيارين الوصفية نشره لأول مرة سنة 1958 والدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه الفعل زمانه وأبنيته الذي نشره أول مرة سنة 1966. وعندما وصلت آثار النظرية التوليدية التحويلية إلى بعض المحدثين حصل ما يشبه الانقلاب، فالدكتور تمام حسان الذي كان يقول سنة 1958 "نرجو أن نكون بيننا فساد العامل في النحو" بل فساد التعليل الذي هو أصل العامل عاد عن شيء من رأيه سنة 1989 وقال: «يبدو أن النموذج التحويلي يمكن أن يطبق على اللغة العربية، فيمكن للغة العربية أن يعاد وصفها السنيا من خلاله» وذهب سنة 1984 "من مظاهر الطاقة التفسيرية في النحو العربي ظاهرة التعليل الأحكام النحو وأقيسته"

ب\_ الاتجاه التأصيلي: ينتهج أصحاب الاتجاه التأصيلي في سعيهم لتأصيل جوانب من نظرية النحو العربي منهجيا تقابليا عند بعضهم للمقابلة بين جوانب النحو العربي، وجوانب من مناهج النظر اللغوي الحديث في بعض الأعمال، الدكتور نهاد الموسى الذي اهتدى إلى ضرورة ربط الدرس اللغوي العربي بنظيره الغربي.<sup>1</sup>

ت\_ الاتجاه التفسيري: يسعى أصحاب هذا الاتجاه إلى محاولة بناء نحو جديد وتخليصه من التعليلات التي سادت النحو العربي القديم ومن الدارسين الذين حاولوا من خلال نظرياتهم اللسانية استنباط قوانين تحويلية أن تفسر العديد من جمل اللغة العربية من غير أن يقترحها بديلا من القواعد التقليدية نجد محمد علي الحولي، ومازن الوعر الذي حاول تصميم نظرية لسانية عربية حديثة بدمج ما سماه المنهج اللساني الذي وصفه العرب القدماء والمنهج التصنيفي الذي وضعه عالم الدلالات الأمريكي "دولتر كوك" والمنهج التوليدي التحويلي الذي وضعه تشومسكي في صورته الحالية سنة 1981/1994،<sup>2</sup> ومن نماذج هذا الاتجاه الدكتور إبراهيم أنيس أن حركات الأعراب لا تحدد المعاني وإنما تخلص من التقاء الساكنين.

ومن خلال ما سبق نستخلص أن النظرية التوليدية التحويلية ساهمت في خلق محاولات وافتراضات جديدة لدراسة بنى اللغة العربية من منظور توليدي أسس لإرساء درس عربي لساني حديث.

<sup>1</sup> - حسن خميس ملخ، نظرية التعليل في النحو، العربي بين القدماء و المحدثين، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2000، ص 241.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 241.

## تأصيل الخطاب اللساني عند عبد السلام المسدي:

في ظل انتشار المدارس اللسانية الغربية تأثر مجموعة من الدارسين العرب بهذا التوجه الفكري الحديث فأخذوا يكتبون على صرحه وساهموا في تيسيره للقارئ العربي ومن بينهم اللساني التونسي عبد السلام مسدي الذي كانت له توجهات ودراسات وأراء في طرح القضية اللسانية المتعلقة بالدرس اللساني الحديث.

نخلص إلى أن عبد السلام المسدي على دراية تامة إخصاب المعرفة اللغوية حديثة يمكن أن تحقق توازن بين تراث والحداثة.

## اللسانيات علم قيادي من منظور عبد السلام مسدي

إن هذا العلم الذي يطلق عليه بعلم اللسانيات الحديث يعد المنبع الأول لمختلف الحقول المعرفية وقد جاء مرسيا قواعد البحث العلمي وقواعد البحث الموضوعي فيما يتصل بالكلام البشري عامة، ولذلك عدّه المسدي علما رائدا بين العلوم الإنسانية وأوسعها مجالاً ليس بالنسبة إلى ما قدمه هذا العلم من معارف فقط. ولكن أيضا بالنسبة إلى ما استفادته العلوم الإنسانية الأخرى بتطبيقها لمناهجها على أبحاثها وتلقيه يقول في هذا السياق معرجا على اللسانيات باعتباره علم قيادي ومن المعلوم أن اللسانيات قد أصبحت مركز استقطاب بلا منازع، وكل تلك العلوم تلتجئ بمناهج بحثها وفي تقدير حصيلتها العلمية إلى اللسانيات وإلى ما تنتجه من تقديرات علمية وطرائق استخلاص.<sup>1</sup>

ومن خلال ما سبق توصلنا إلى هذه الاستنتاجات وهي كالآتي:

- 1- عرف الدرس اللساني العربي تطورا منذ اتصاله بالثقافة الغربية، وذلك من خلال الموفدين المصريين وإرسال بعثات إلى الخارج، كما تأثر المفكرين العرب بالمناهج الغربية تأثرا كبيرا مما أدى إلى ظهور بعض الترجمات لبعض المقالات اللسانية.
- 2- اللسانيات ليست بعلم جديد على درس اللساني العربي بل موجودة منذ القدم مع سيبويه والجرجاني، وتعددت مفاهيمها من مفكر إلى آخر.
- 3- كما عرفت الدراسات اللغوية العربية تعدد في المناهج فوجد النهج التقريري والمنهج الوصفي إلى جانب المنهج التفسيري والتي ساهمت بدورها وتحليل ودراسة وتفسير بنية اللغة.
- 1- كما أضاف عبد السلام المسدي إلى درس اللساني العربي اقتراحات وإضافات جديدة واضحة أكثر من خلال المباحث التي تطرق إليها في كتاباته وأعطى لها بعد معرفي جديد.

<sup>1</sup> - حسن سعيد الملقح، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 01، فبراير 2000، عمان، ص 241.

## الفصل الأول:

البُعد المعرفي للسانيات العربية لدى عبد السلام المسدي.

أولاً: اللسانيات العربية عند المسدي؛ بين المعرفة اللغوية والتراث الإنساني.

تحدث عبد السلام المسدي في كتابه تحت عنوان "مباحث تأسيسية في اللسانيات" عن قضية المعرفة اللغوية والتراث الإنساني حيث يقول لقد كان لتلاحم اللسانيات بالفلسفة أثره البين في مراجعة أطراف العلاقات داخل منظومة المعرفة اللغوية نفسها.

كما كان له تأثيره الجلي في إعادة الاعتبار إلى طبيعة الترابط بين مراحل تفكير الإنسان في الظاهرة اللغوية، كما يقول المسدي: "إن قراءة الميراث الإنساني منهج لا يعوزه التأسيس المعرفي في حد ذاته، فكل قراءة كما هو معلوم في المنظور التواصلي العام تفكيك لرسالة قائمة بنفسها وما التراث إلا موجة لغوي قائم الذات باعتباره نصاً، وإعادة قراءته تجديد لتفكيك رسالته عبر الزمن وهي بذات إثبات لديمومة وجوده، فكما أن الرسالة اللغوية عند بثها قد تصادف أكثر من متقبل واحد فيفككها كل حسب تعدد المتقبلين، فكذلك تتعدد القراءات زمنياً بتعاقب المتقبلين والمفككين لبنائها على محور الزمن والتاريخ، وهكذا تتأسس مشروعية القراءة والمعاودة طالما جاز تعدد المتقبلين للرسالة الواحدة وجاز تنوع إدراكهم لأنساقها"<sup>1</sup>

كما يرى التأمل في هذه الجدلية المعرفية التواصلية يوقفنا على حقيقة خفية، وهي تضافر قراءتين تردان بامتزاج على لسان الوعي الفلسفي وعلى لسان الوعي اللغوي، بحيث تشكل أمام نظرنا ظفيره صغيرة متشابكة: فاللوحة الأولى تقوم على ازدواجية منهجية:

الوجه الأول: مذهب القراءة المجردة التي تهدف إلى تسليط مقولات الفكر اللساني المعاصر على التراث اللغوي القديم بغية تقويمه بمنظور المفاهيم المستحدثة، وينطلق أصحاب هذا النهج من الإقرار بان التفكير اللساني قد بدأ فعلاً مع فردينان دوسوسير دون نقض لذلك دون تشكيك في المصادرة عليه. وأما الوجه الثاني: فيمثل في محاولة عديدة من المنظورين قراءة التراث اللغوي الغربي بحثاً عن منطلق الحدث اللساني المعاصر ورجوعاً بالنظرية إلى روادها الحقيقيين قبل سوسير، لقد قاد هذا المنهج بعضهم إلى نقض ما تواضع المعاصرون عليه من ربط آلي بين نشأة اللسانيات ودروس فردينان دو سوسير منكرين بذلك مبدأ الطفرة المعرفية في تاريخ الفكر اللغوي، ومؤكدين على قاعدة التحولات التناسلية، وقد نجد بعضهم في ذلك منحى تاريخياً فعمد إلى استعراض نظريات.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت (لبنان)، 2010، ص 19.

<sup>2</sup> المرجع السابق ص 19، 20، 21.

فقهاء اللغة من أعلام القرن "19" وإلى توجييه نقد باطني دقيق إلى مقولات سوسير وإلى ثنائياه على وجه التخصيص نجد جورج موتان وإيميل بنفسيست ورومان جاكبسون الذين كادوا يسلبون نظرية سوسير نسخها لينسبوا لبأبها إلى ريادات سابقة له، وتمثل اللوحة الثانية: في تقابل مراوي بين الطرح الفلسفي والطرح اللغوي وفي تناظر انعكاسي بين النظرية اللغوية العامة والنظرية النحوية التي أشتمل عليها كل تراث حضاري لكل أمة من الأمم، فقد رصد لنا بعض النماذج التمثيلية منها: فعندما كتب بريس بارن سنة 1942 كتابه أبحاث في طبيعة اللغة ووظائفها كان همه أن يستقرئ.

تاريخ الفكر البشري عبر حضاراته المختلفة في هذا الموضوع الدقيق ولا سيما في قضية العلامة وآليات دلالتها في ذهن الإنسان، لكنه أنجز مباحثه الفلسفية والماورثية وكأن شيء من التفكير اللساني الحديث لم يرى النور بعد كأن الثقافة الإنسانية لم تشهد مولد فردينان دوسوسير ولا إدوار سايبير ولا حتى لا يونار بلومفيلد كما ليس صدفة أصبح نوام تشومسكي حريصا هذه السنوات إلى حد التهافت على أن يقدم له طلبته ومردوه من أبناء الأمة العربية كشوفا مبشرة عن التراث النحوي العربي، فلقد استشعر أن الأمة أدركت مراتب التجريد الفلسفي من جهة والرياضي من جهة أخرى لا بد من أن منظومتها النحوية قد شارفت حد المنطق الصوري<sup>1</sup>.

وما هو بمخطئ فيما استشعر، إن اعتماد مبدأ "الأصل المقدر" كما في قولنا عند تحليل الظواهر الصرفية بأن (قال) أصلها (قول) وبأن (ميزان) أصلها (موازن) وإن الاضمار على وجه الوجود أو على وجه الجواز كما في تحديدنا فاعل الفعل بحسب السياق التركيبي أحيانا.

وإن تأويل عبارة التحية "أهلا وسهلا" بأن كلتا لفظتيها مفعول مطلق لفعل هو وفاعله ثم الإمعان في القول بأنه مفعول مطلق من غير لفظ الفعل لأن تقديره "قُدمت أهلا وحُلل تسهلا". وإن المصادرة على أن (حيث) لا تضاف إلا إلى الجمل لتبرير رفع الاسم بعدها بأنه مبتدأ خبره محذوف وتقديره "كائن أو مستقر".

وإن القول بأن الجملة المصدرية تنسب في مصدر اعتبارا بما يردده النحاة عند قولهم هو: "المصدر المنسب من أن وما بعدها والذي تقديره كذا هو الفاعل أو المفعول".

كما يرى المسدي أن علاقة المعرفة اللغوية بالتراث الإنساني هي علاقة تداخل وتكامل فلا وجود للغة خارج الحيز الإنساني ولا تقدر للإنسان بدون لغة من الضرورة بالنسبة للمسدي مراجعة التراث الإنساني والبحث دائما في معطيات الحضارة على اختلاف مراحلها الزمنية فهذا في نظره يهين اللغة ويساعد على

<sup>1</sup>- المرجع السابق، ص 21-23.

الوقوف عند متطلبات اللسان في مراحل الآنية وفق ما تفضيه الضرورة، معرفة التراث الإنساني يمكننا من استنباط الأنظمة اللغوية وتصويرها في مجموعة متداخلة من حوافز.<sup>1</sup>

بحيث تمثل البناء العام النظرية اللغوية إذا تحدد مختلف الفروض وتصور موقعها بعضها من بعض، كما تولي أبحاث علوم الإنسان الحديثة والمعاصرة مكانة خاصة في دراسة اللغة، هنا قسم رئيسي من أقسام الظواهر الإنسانية وربطها بعلوم إنسانية أخرى خاصة علم النفس وعلم الاجتماع وعلم التاريخ. نستنتج أن المسدي يرى أن التراث في حد ذاته هو نص ينبغي قراءته قراءة معاصرة، انه بلا شك نص زاخر ومليء يستجيب للقراءة المعرفية المعاصرة، فالقراءة المعاصرة ليست شيئاً مقحماً على طبيعة التراث، بل لابد إيجاد صلوات بين الاثنين و محاولة الكشف عن حمولة المعرفة فيها، التراث ليس مبتوت الصلة بالحاضر، فحاضر الإنسان مرتبط بالضرورة بجذوره لدى الأسلاف ولكي نعبر عن الصلة بين حاضرنا وماضينا ينبغي قراءة الأرت قراءة معاصرة كما يقول الوعي الفلسفي واللغوي لهما تأثير في الثقافة والفكر.

### ثانياً: الجهود التأصيلية لعبد السلام المسدي في إعادة قراءة التراث العربي

منذ اتصال الثقافة العربية باللسانيات الحديثة في العالم الغربي عرف الدرس اللغوي العربي تطوراً واضحاً في شتى مجالاتها خاصة اللسانيات منها، وظهور لغويون العرب في هذا المجال سعوا لتأصيل أهم القضايا اللسانية وإحياء وإعادة قراءة التراث العربي من بينهم عبد السلام المسدي الذي اهتم بالدرس اللساني العربي وتأصيل أهم القضايا في التراث.<sup>2</sup>

1- اعتبارية الحدث اللساني: هي أشد القضايا اتصالاً بتحديد الظاهرة اللغوية عامة، ويحصر نظرية المواضع خاصة، الحديث في الاعتبار كصفة مبدئية تقسم الحديث اللساني إطلاقاً والذي ارتبطت مسألة المواضع بقضية الاعتبار في اللغة هو وجود نظرية محاكاة.<sup>3</sup>

يعرف هذا المصطلح في الدراسات اللسانية العربية باعتبارية الدليل اللساني الذي هو عند دي سوسير محصلة العلاقة بين الدال والمدلول أو هو المجموعة الناتجة من اشتراك اللفظ الصورة السمعية والمعنى التصور الذهني وكلاهما اعتباري أو بعبارة أخرى أن العلاقة بين الدال والمدلول في نظر دوسوسير هي علاقة عشوائية أو اعتبارية Arbitrary وترجع إلى سلوك الجمعي

<sup>1</sup> المرجع السابق ص 24/23.

<sup>2</sup> عبد الرحيم البار، الأطر النظرية للفكر اللساني عند عبد السلام المسدي، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد 12، جامعة بسكرة (الجزائر)، 2016 ص 311/310.

<sup>2.1</sup> عبد الرحيم البار، الأطر النظرية للفكر اللساني عند عبد السلام المسدي، مجلة المخبر أبحاث في اللغة العربية الجزائرية جامعة بسكرة (الجزائر)، صفحة 311/310.

<sup>3</sup> عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية ط2، الدار العربية للكتاب ص 107.

collectivebehaviour التي تقف وراء إطلاق الأسماء على المسميات فالأول الصورة السمعية يفرضه المجتمع على المتكلمين بصفة قسرية تعسفية أو المواضعة انطلاقاً من مبدأ التقليد في الاكتساب أما الثاني المدلول فهو راجع إلى التجربة اللغوية أو إدراك الحسي إن هذه العلاقة التي عرض لها دوسوسير في لسانياته لم تكن غريبة على التراث اللغوي عند العرب بل كانت معروفة بشكل أو بآخر وهذا ما عبر عنه ميشال أريفيه بقوله: "إن اللغويين العرب قد أولوا دراسة اللغة وأهمية باللغة وتوسعوا في تحليلها من منطلقات علمية واضحة وفق منهجية وصفية وتفسيرية لا تبتعد عن التحليل عن المنهجية العلمية المتبعة حالياً في إطار النظريات اللسانية الحديثة" كما وقف عبد السلام المسدي عند هذه القضية اللغوية وبين أن مسألة المواضعة في العلاقة بين الدال والمدلول قد عولجت بإطناب في التراث اللغوي العربي فلقد تطرق إليها وطرق أبوابها وأصل لها وفق منهج القراءة المجردة أو ما اصطلح على تسميته بمنهج إعادة القراءة أو القراءة التأصيلية وأوضح أن للعرب باعاً طويلاً في هذه القضية.<sup>1</sup>

وعبروا عنها بـ "الصلة بين المباني والمعاني والألفاظ لقد رأى في هذه القضية اللغوية بقوله إن من أشد القضايا اتصالاً بتحديد الظاهرة اللغوية عامة وبحصر نظرية المواضعة خاصة، الحديث في الاعتبار كصفة مبدئية تتسم الحدث اللساني إطلاقاً" تركز هذه الصفة عنده في مشكل الدلالة فلقد بين أن نقطة الانطلاق في ماهية الظاهرة اللغوية من تحديد طبيعتها المعرفية قد يسر على أعلام التراث العربي الوقوف على حقيقة العلاقة الحاصلة بين ألفاظ اللغة ومعانها والتي هي ضرب من الاقتران الوضعي، الذي لا يستند في منشئه لا إلى سبب طبيعي ولا إلى قرينة منطقية بمعنى الاقتران الحاصل بين دوال اللغة ومدلولاتها لا يقوم على علاقة منطقية أو طبيعية كما يراها بعض الدارسين بل هي محض مصادفة ومن بين الذين وفقوا في ذلك أبو يعقوب السكاكي الذي اتضحت جهوده النظرية في عملية تصنيف المعارف المتصلة بعلوم اللغة وما قاده من ذلك إلى تأسيس مبحث علم الدلالة في معناه اللغوي والمنطقي فكان بذلك نواة التشكيل الصوري قد اهتم صاحب مفتاح العلوم بما أسماه وجه دلالات الكلام على مفهومها مستعرضاً في ذلك حججاً.<sup>2</sup>

يقول المسدي هذه المفاهيم التي طرحها النظرية الغربية كانت معلومة في الدرس اللغوي القديم، فقد اختلفوا في تسميتها وأن العلاقة بين الدال والمدلول في الدرس اللغوي القديم هي الصلة بين المباني والمعاني وأول محاولة كانت في كتاب السكاكي.

<sup>1</sup> - سعاد لعربي، جودي مرداسي، منهج عبد السلام في تأصيله للقضايا اللغوية في ضوء كتابه، التفكير اللساني في الحضارة العربية- مجلة الأدب العلوم الإنسانية العدد 18- جامعة الحاج لخضر (باتنة 1) ص 195-196.

<sup>2</sup> منهج عبد السلام في تأصيله للقضايا اللغوية في ضوء كتابه، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص 195-196.

وبراهين تدل على أن دلالة الكلمة على المعنى موقوفة على الوضع وحيث كانت اللغة في حد ذاتها مؤسسة عرفية بحكم أنها تقوم جوهرياً على مبدأ المواضعة لزم تحديد مفهوم الوضع بأنه تعيين الكلمة بإزاء معنى يفسرها ويلخص مبدأ الاعتباط في قوله عن الكلام إنه صناعة مستندة على تحكميات وصفية واعتبارات ألفية وهذا الرأي يوافق ما ذهب إليه عبد السلام المسدي عندما جعل العلاقة بين الدال والمدلول محض المصادفة لقد بين عبد السلام المسدي أن لهذا الاعتباط حدان : حد أقصى وحد أدنى أما الحد الأقصى فيبدو في مستوى دلالة الألفاظ مجردة، أي جدول الاختبار وأما الثاني ففي مستوى التشكيل البنائي في الحدث اللساني أي في العلاقات الركنية الأفقي أي جدول التوزيع.<sup>1</sup>

ويرى عبد السلام المسدي أن علماء العربية في وقفهم الاستطلاعية الاعتباط اعتمدوا التفسير بدل الوصف ودرسوا في ذلك:

1. صلة اللغة بالعقل وخلصوا إلى ما يلي: بما أن العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطية فهذا يحتم بأن لا يكون للعقل دخل في شأن المدلولات في اللغة

1- الاعتباط في بناء الدوال يمنع التعليل وهذا ما عبر عنه الغزالي في تفاسيره

2. علماء اللغة العربي يرون أن وجود الرابط الاعتباطي بين الدال والمدلول يجعل من حقيقة الأشياء المعبر عنها غير موافقة للدلالة الصحيحة لأنها غير معللة

يرى عبد السلام المسدي اعتباطية الحدث اللساني مصطلح موجود في الدراسات اللسانية العربية منذ القدم باعتباطية الدليل اللساني الذي هو دي سوسير محصلة العلاقة بين الدال والمدلول، وإن هذه الأفكار التي طرحها دي سوسير لم تكن جديدة على الفكر العربي.

نخلص مما سبق أن اعتباطية الحدث اللساني مصطلح موجود في الدراسات اللسانية العربية منذ القدم باعتباطية الدليل اللساني الذي هو عند دي سوسير العلاقة الرابطة بين الدال و المدلول ، وإن هذه الأفكار التي طرحها دي سوسير لم تكن جديدة على الفكر العربي بل يقول المسدي: هذه المفاهيم بل كانت معلومة في الدرس اللغوي القديم"

2-المواضعة والعقد: لقد تطرق دي سوسير إلى هذه القضية اللغوية فاللغة عنده مؤسسة

اجتماعية، وهذا المصطلح يقابل العقد الاجتماعي الذي تبناه المسدي في كتاباته، فقد تنبه لهذه القضية اللغوية وبين أن هناك علاقة قانونية بين اللغة والمواضعة يمثله عنصر القصد، تنبؤاً النظرية العربية في تحديد اللغة نموذجاً موضوعياً دقيقاً، فقد انصبت المقاربة المبدئية على فكرة التعاقد الضمني بين أفراد المجموعة البشرية الناطقة بلسان واحد كشرط أساسي لاستقامة بناء اللغة بما يمكنها من أداء وظيفة الإبلاغ

<sup>1</sup>المرجع السابق، ص 197.

والتواصل فالمسدي يرى بأن المتكلم عندما يتكلم فالهدف من ذلك تحقيق فائدة معينة فالحدث اللساني لا يكتمل إلا إذا تكاملا فيه شرط المواضعة والقصد فإذا اختل أحدهما اختل بناء الكلام وخالف أنساق الكلام وشبكة المواضعة بأشكالها المختلفة مما يؤدي إلى اختلاف التواصل بين المرسل والمستقبل فيحدث التشويش على نحو يخل بأداء الكلام وظيفته في التواصل وإبلاغ الرسالة الدلالية ولقد أوضح بأن قصد متعدد الأطراف فهو قصد المواضعة العامة في الظاهرة اللغوية وقصد المواضعة مخصوصة في لغة معينة وقصد المخاطبة وقصد الفائدة بإيصال شحنة دلالية من مرسل إلى متلق، كما أن للقصد شروط لا يصح إلا بها ليقوم الترابط بين المتكلم وكلامه من جهة، وليفهم السامع ما يقوله المتكلم من جهة أخرى.<sup>1</sup>

منها الأرادة والانتقاد وإتباع الفائدة والأطراء وقد تحدث عنها ابن حزم والخفاجي وعبد الجبار "فمبدأ القصد لما تبين أن المحرك الكامن من وراء قانون المواضعة، فإنه يصبح متعلقاً رأساً بمفهومين ملابيين له في حقله الدلالي وفي اقتضائه التصوري وهما مفهوم الإرادة ومفهوم الاعتقاد لذلك نرى ابن حزم يربط محتوى القصد بما يقوم في العقل مبرهننا على أن القصد لا تقتزن بموجبه دوال اللغة بمدلولاتها إلا طبقاً للمواضعة المستقرة ويحلل الخفاجي هذه العلاقة القائمة بين مبدأ القصد ومختلف المعاني الحافية مبرزاً فكرتي الإرادة والاعتقاد."<sup>2</sup>

ويشترط علماء اللغة في القصد شروطاً محددة كما يلي:

1. الترابط بين المتحدث وكلامه.
2. الإرادة والقدرة للمستمع للرد.

والمعنى الواضح عن العقد هو الاتفاق الجماعي لبناء تواصل لغوي تام وكامل وهو على مستويين كما صنّفه الجرجاني عقدة على مستوى الدلالة المستمد من معاني الالفاظ المجردة وهذا ما يسمى الاختيار الاستبدالي وعقد ملزم في نظم الكلام حين تدخل الالفاظ حيز التركيب وهذا ضمن محور التوزيع التركيبي والعقد عند ابن حزم كفيل بوقاية اللغة من كل حكم، والقاضي عبد الجبار يرى بأن العقد اللغوي.<sup>3</sup>

كعقود المعاملات يتصف بالمرونة الذاتية التي تمنحه سمة البقاء والتنقيح والتعديل المناسب، الأستاذ عبد السلام المسدي يرى أن العقد في المواضعة قانون صارم ومطلق وفيه تعديلات وتغيرات فالظاهرة البلاغية والدلالية المختلفة والمتطورة بتغير الحدث تدل على ذلك فقد أعطى المسدي صورة المجاز كمثال

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 199.

<sup>2</sup> المرجع السابق ص 199.

<sup>3</sup> عبد الرحيم، التفكير اللساني عند عبد السلام المسدي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب واللغة اللسانيات واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية - جامعة محمد - خيضر - بسكرة - 2014 - 2015 - ص 106.

على ذلك المجاز وقال "المجاز تحويل النص العقد اللغوي يدل عليه مساق اللغة ذاتها بحيث تصبح دالة لا بمعناها وإنما بمعنى معانيها"

يقول عبد السلام المسدي حول الرابط الحقيقي بين العقد والمواضعة وتعرف اللغة بكونها عقدا مبدؤه صريح في التراث العربي، متبلور على المستوى النظري تماما، غير أن المصطلح الذي تشكل به لا يتطابق مع متصور العقد إلا في مستوى المدلول إذ إن لفظ العقد بالمفهوم الذي تكرسه له العربية المعاصرة لا سيما في لغة المعاملات قد كانت تتجاوزه مجالات دلالية مختلفة.<sup>1</sup>

نستنتج من القول أن اللغة أداة اجتماعية وهذا ما أشار إليه دي سوسير و الفكرة ذاتها تطرق إليها عبد السلام المسدي ، كما انه تحدث عن شروط تحقيق الحدث اللساني من بينها القصد أي على المستقبل أن يفهم قصد المتكلم.

**3. اكتساب المواضعة:** يعد اكتساب المواضعة من القضايا اللغوية التي استرعت بال المفكرين القدامى والمحدثين، وقد استدعت هذه المسألة اللغوية انتباه المسدي، فراح وأصل لما في التراث اللغوي العربي عند مجموعة من الدارسين العرب القدامى.<sup>2</sup>

تعود أهمية دراستها إلى أن اللغة جزء من المعرفة الأنسانية، ودراسة اكتسابها تسلط الضوء على قضايا اكتساب المعرفة بصورة عامة، وفي حديثه عن هذه القضية اللغوية نلفيه يقول وموضوع الاكتساب والتحصيل من المواضيع المبدئية في الدراسات الإنسانية قاطبة وهو من القضايا المعرفية ذات الطابع الشمولي سواء في توفيره نموذج التقاطع الاختصاصات واشتراك المعارف أو في اتصاله بقضايا التنظير التأسيسي والمواضعة التطبيقية في آن واحد.<sup>3</sup>

أراد المسدي التعرّيج على قضية مهمة تأصيلية تعترض الفكر اللغوي القديم والحديث يدور إشكاليها حول أصل اكتساب المواضعة ووقف عند آراء بعض المفكرين اللغة العرب القدامى وفيما استنتج أن ما يلي:

**1. ابن جني:** نظر إلى اللغة بأنها من صناعة الطبع فحسب رأيه أنما ظاهرة إنسانية تمارس بالطبع الذي يغدو في الممارسة اللسانية أداة توثب وهجوم على اللغة وهو ما يعزل احتمال قيام الأصول الواعية أو القوانين المدركة بالفعل لدى الإنسان في تعامله مع الظاهرة اللغوية.

<sup>1</sup>المرجع السابق، ص 106.

<sup>2</sup> سعاد لعربي-جودي مرداسي-منهج عبد السلام المسدي في تأصيله للقضايا اللغوية في ضوء كتابه، التفكير اللساني في الحضارة العربية- مجلة الأدب والعلوم الإنسانية، العدد -18- جامعة الحاج لخضر -باتنة 01، ص 202.

<sup>3</sup>المرجع السابق، ص 202.

2. أبو حيان التوحيدي: رأى بأن اكتساب اللغة مراده عامل الغريزة معتبرا أن ممارسة الإنسان للحديث الكلامي لا بد أن تستند إلى بناء تركيب قائمين في غرائز أصل اللغة المقصودة بالذات.<sup>1</sup>
3. ابن وهب: نظر إلى اكتساب المواضعة على أنه ناجم من حواصل العادة لأنها وسيلة قديمة في حياة الإنسان كلما ولا تستثني أي جانب منها كما نجد عبد السلام المسدي يلتمس تفسيراً أعمق مستخلصاً من رأي ابن خلدون الذي نظر إلى قضية المكتسبات اللغوية على أنها كائنة بالوعي ومتصلة بالحس المسبق إلا أن هذا الوعي موسوم بالفطرة إلى جانب الممارسة الفعلية للعملية اللغوية وهذا ما يفسره قوله: (هذه الملكة -الاكتساب-تحصل بممارسة كلام العرب الكلام وتكرره على السمع والتفطن لخواص تراكيبيه) من نحو وبلاغة وغيرها.<sup>2</sup>
- نخلص مما سبق أن اكتساب المواضعة يعد من أبرز القضايا اللغوية التي تطرق لها المفكرين القدامى والمحدثين، كما أن عبد السلام المسدي رأى أن اللغة ظاهرة إنسانية معتمداً في هذا على رأي ابن خلدون.
4. الكلام والزمان: سمات الأحداث أنها مرتبطة بمكان حدوثها وزمان حدوثها وهذه خاصية كل المواضيع المجردة، ولاشك من الكلام حدث حاصل له بعده الزماني والمكاني الخاص، فالمسدي رأى في هذه النقطة كامل الأهمية باعتبارها مقوماً من مقومات الكلام، وانتبه العرب إلى الجانب المكاني في تحديد حوادث الكلام لباقي الموجودات، فالكلام في نظر علماء اللغة العربية ذو مرجع مكاني تجري فيه الأحداث وهذا ما عبر عنه الخفاجي في كتابه "سر الفصاحة" بقوله: (يجري الكلام في وجوده في الأماكن الكثيرة مجرى الأجسام، ويزيد على الأجسام بأنه يوجد في الأماكن الكثيرة في الوقت الواحد، والأجسام إنما توجد في الأماكن على البذل)، ويرى المسدي بأن اللغويين العرب قد ميزوا أطراف الكلام من حيث مبدأ المكانية بالوصف التالي.<sup>2</sup>
- أ\_ الكلام طاقة واسعة ومنتشرة لا تحتضن في حيز ضيق بل تتعدى الاستعمال الضيق إلى الاستعمال الواسع وهذه خاصية الأحداث المكانية، فهذا كفيل بأن يعطي للكلام سمة المكانية لاعتبار الحدث الوجودي.
- ب\_ والكلام باعتباره حدثاً منجزاً بوصف محدد لا شك أنه "يخترق أبعاد المكان" وهذا دليل عن صفة المكانية الملازمة للمكان لاعتبار الحدث اللساني، فمثله باقي الحوادث الأخرى التي تشهد لها الدائرة المكانية.<sup>3</sup>
- من خلال القول يتضح لنا أن الظاهرة اللغوية لها بعد زماني ومكاني.

<sup>1</sup> عبد الرحيم، التفكير اللساني عند عبد السلام المسدي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب واللغة اللسانيات واللغة العربية ص 110

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 111/110.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 112/111.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 112.

5. الكلام والزمن: يرى المسدي أن علماء العربية خاضوا في خاصية الزمن على أنحاء مختلفة ورأوا بأن الظاهرة اللغوية لها حيزا زمانيا كما أن لها حيزا مكاني بحيث لا يمكن الفصل بين الأثنين في دراسة مقدرات الكلام، فنجد مثلا فخر الدين الرازي الذي وصف المكونات الصوتية بالتوالي الزمني للحروف المنطوقة "الأنية" وجعله شرطا لحدوث المؤثر من الكلام، وعلى مثله كان الخفاجي وهو الآخر نظر إلى حدوث الكلام بشرط الانتظام الزمني، ونجد أيضا عبد الجبار الجرجاني والذي ألح بدوره على التماسك الزمني في بناء الكلام ليكون مفيد في حدوثه، فالمسدي أراد بهذا القسم من كلامه أن خاصية مهمة من خصائص اللسانيات وهي البعد الزمني في الظواهر الكلامية التي تقسم بها جميع اللغات، وهذا ما التمسه في تركيب اللغة العربية.<sup>1</sup>

يقول المسدي: "الزمن هو البعد الثاني الذي يحدد للظواهر وجودها الحدتي، فتندرج به تمام الإندراج في سياق المادة المفيدة، والكلام في وجوده الإنطولوجي والموضوعي يرتهن بقيد الزمن إنطلاقا من تحديد إنجازها في تحقيقه الفعلي".

الكلام وفاعله: نظر العلماء العرب إلى الكلام على أنه رسالة لغوية تقوم على عنصري المتكلم والمستمع، واعتبروا أن منفذ الكلام هو فاعله الحقيقي واستنتاجهم يعود إلى تحليلات معرفية منها:

1\_ ارتباط مادة الخطاب "الكلام" بصانعهما أي فاعلها.

2\_ ازدواجية الابتداء 'المصدر الباث' والاحتذاء 'المتبع أي السامع'.

فالمسدي دائما يقدم توضيحات العرب حول هذه القضايا المهمة فذكر نظرة الخفاجي الذي اعتبر أن الكلام "فعل موضوعي يقوم به المتكلم"، فهذا دلالة لتحديد صورة العلاقة بين الكلام وفاعله وهذا مقصد الأستاذ عبد السلام المسدي الذي استنتج أن العلاقة القائمة بين الطرفين هي علاقة سببية مباشرة:

1\_ لأصوت 'بنية الكلام النطقية' بدون تصويت 'مصدر الصوت'.

2\_ ارتباط الحدث اللساني 'الكلام' بنقطة بثه 'فاعله'.<sup>2</sup>

حيث يقول المسدي: "علاقة الكلام بصاحبه مزدوج المنفذ لأنه يتركز أولا على صعيد التنظير المبدئي من حيث ارتباط مادة الخطاب بصانعهما ويرتكز ثانيا على ازدواجية الابتداء والاحتذاء"، لأن علاقة المتكلم بخطابه تختلف خفة وثقلا تبعا لكونه حاكيا له أو واضعا إياه.

6. الكلام والإضطرار: يسعى المسدي في هذا الجانب للوقوف على ظاهرة الكلام من خلال عنصر المتلقي ويرى أن:

1\_ الكلام يتميز بصفة الاضطرار بمعنى أن له قدرة تسلطية تحكمية.

<sup>1</sup>- المرجع السابق، ص 112.

<sup>2</sup>- المرجع السابق، ص 112-113.

2\_ التلقي منطلقه الحتمية فلا خيار في ذلك بإعتباره وجوب التواصل.

3\_ للكلام خاصية إجرائية اضطرارية لابد من القيد بها.

فهو يرى أن الكلام في نشأته مبني على الضرورة والحتمية, فالمتكلم مضطر إليه والمتلقي مضطر إليه حيث يقول: ( فالحدث اللساني في صورته الأجازية يتشكل بالنسبة إلى السامع, بصورة الموجود المفروض, بمعنى حتمي لايترك لمن حضره أن يختار تقبله أو يرفضه ).

تبين لنا أن العلاقة بين المخاطب و المتلقي علاقة ضرورية

7.الكلام والشمول : يتكلم المسدي هنا عن شمولية الظاهرة الكلامية في تغطية حل مظاهر الحياة من حوادث وعوارض, ولعلنا نلتمس من معاني كلامه النقاط التالية:

1\_ الكلام طاقة كبرى نستوعب في دائرتها جميع الموجودات والكائنات.<sup>1</sup>

2\_ الكلام صورة تغطي كافة الموجودات وهذا ما يسمى بالملاحظات اللغوية.

فالكلام في نظر عبد السلام المسدي قدرة تكبر الصغائر فتتنظر إلى دقائق الحقيقة في أرق شقوقها, وتصغر الكبائر, فتجعل المتشامخ العملاق في قبضة الرؤى العملاقة المحيطة به عن طريق الكلمة والحرف, ويعتمد المسدي في تفسيره هذا على ما ذهب إليه العلماء العرب في دراستهم للظاهرة اللغوية مثل ابن حزم الذي نظر الى اللغة على أنها ظاهرة شاملة لعوالم الفكر والحس والشعور.

8 الكلام هوية:.. فسر الأستاذ عبد السلام المسدي "هوية الكلام" على أنه ظاهرة إنسانية ملازمة للوجود الإنساني, تستمد وجودها من خلال كيانها الذاتي لإعتبارات كثيرة نذكر منها:

1\_ الوجود الكلامي مرده علة تستنتج من خلال تحديد القيمة اللغوية.

2\_ العامل الأساس لتحديد هوية الكلام يستخلص من الممارسة اللغوية.

ويعتمد المسدي في هذا على آراء أهل اللغة الأوائل الذين ذهبوا الى هذا الشرح على نحو أبي هشام الجبائي, الذي فسر هوية الكلام من خلال وظيفته ومدى تحقيق المنفعة ضمن العملية الخطابية ونلحق هنا قول المسدي: "هوية الكلام في أقصى مظاهر تجلياتها."<sup>2</sup>

نستنتج أن: المسدي قد أرجع اعتبار الدراسات اللغوية العربية القديمة وحاول جاهدا على تأصيل هذه القضايا وفق منهج إعادة قراءة التراث العربي فقد طرح عدة مسائل منها 'اعتباطية الكلام' المواضعة', كما أشار المسدي الى وجود هذه الأفكار منذ القدم وهي غير جديد على الفكر اللساني العربي واستطاع أن يغوص في أعماق التراث القديم ويستنطق بنصوصها بعين الحدائث والمعاصرة .

<sup>1</sup>- المرجع السابق، ص 113-114.

<sup>2</sup>- المرجع السابق، ص 114-115.

## ثالثاً: مسألة إخصاب الفكر اللساني العربي عند عبد السلام المسدي

يقول عبد السلام المسدي: "إنه من الطبيعي أن نكون في توصلنا إلى إبراز خصائص النظرية اللغوية عند العرب مدنين كثيراً للسانيات سواء بتنبهنا إلى مقولة الحدائفة، ومنزلة التراث الإنساني، "أو في تزويدنا بالمتصورات الفعالة والمنهجيات الأختبارية، ففضل اللسانيات المعاصرة في بلوغ عملنا تمامه فضل جوهري، ففي التي وفرت لنا سبل التمازج بين حقول المعرفة، وهي التي أوصلتنا إلى مرتبة التأليف الشمولي، بل هي إلي إمدتنا أساساً بمقولة القراءة من حيث هي مجهر يستكشف النص بالنص، فيجعل الكلام رواية لذاته وحجة على نفسه، مبعث الكلام ومفهومه أن المسدي يلوح في الأفق إلى نظرية لسانية عربية حديثة مطلبها ودافعها الظروف اللغوية الحديثة المتطورة والداعية إلى وجود قالب تستطيع به العربية إلى مواجهة مخاطر التغيير الحضاري اللغوي المتسارع، وغايتها صبغ الوجود اللغوي العربي المعاصر بقدرات معرفية ومنهجية تعطي وازعا ذاتياً متطابق مع ضرورات الحدائفة والزامات العلوم العصرية كالتقنية منها، والواضح من هذا كله أن الأستاذ عبد السلام المسدي بمكسب لساني عربي حديث قوامه المبادئ اللغوية الأصيلة ومكاسب المعارف العلمية الحديثة.<sup>1</sup>

في نظر عبد السلام المسدي العرب القدامى كانت لهم إسهامات في التراث اللساني القديم ودراساتهم لقضايا اللغة عبارة عن مكونات لغوية زاخرة فاستنطاق هذه المكونات اللغوية يتطلب دراسة التراث القديم وفق مبدأ دقيق وتصور منهجي عميق له من الخصائص كامل التحليل والشرح والوصف، سلك لذلك طريقاً علمياً يكسي التراث اللساني العربي لباس الحضارة بعيداً عن الانسلاخ المعرفي الذي يخل بأصالة التراث اللساني العربي.

نستنتج من الفصل الأول النقاط التالية:

1. عمل عبد السلام المسدي على تأصيل القضايا اللغوية في التراث العربي مع مراعاة أليات اللسانيات الحديثة
2. مد عبد السلام المسدي رؤية معرفية للبحث اللساني العربي، كما أضاف إليها حلة جديدة
1. <تطرق بد السلام المسدي لعدة ظواهر لغوية من بينها: الموضوع والعقد، اكتساب المواضعة، الحدث اللساني، اعتبارية الحدث اللساني، الكلام والزمان، الكلام والاضطراب.

<sup>1</sup> عبد الرحيم البار، التفكير اللساني عند عبد السلام المسدي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب و اللغة العربية، اللسانيات و اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص 115-116.



## الفصل الثاني:

قراءة في النّموذج التّطبيقي عند عبد السلام المسدي؛

(كتاب الأسلوبية والأسلوب نموذجا)

## أولاً: قراءة واصفة لمضمون الكتاب وأهم ما جاء فيه:

تطرق عبد السلام المسدي في كتابه الأسلوبية والأسلوب لقضايا عدّة، حيث ضمّنه متنًا مُكوّنًا من ستّة فصول وثلاثة ملاحق بكشف المصطلحات والألفاظ الأجنبية وتراجم الأعلام، مع قائمة مفصلة من المراجع العربية والأجنبية مُلحقة لتراجم الأعلام مع ذكر مؤلفاتهم؛ فقد أوردَ في الفصل الأول منه تاريخ نشوء علم الأسلوب مُنطلقًا من ألسنة دي سوسير على يد تلميذه شارل بالي، وتطوّر هذا العلم إلى أن استقرّ على ما هو عليه في وقتنا الراهن عند كلّ من سبيتزر جاكسون. فمشكلة علم الأسلوب هي مشكلة كل علم حديث التأسيس في كونه يسعى إلى كسب استقلاله عن العلم الأم الذي هو الألسنية، وتحديد هذا الاستقلال لا يتم إلا بتحديد نوع الاتصال بين الأصل والفرع فالأسلوبية اليوم هي من أكثر أفنان الألسنية صرامة كما يقول ستيفن اولمان وقد تفرع عن الألسنية الأسلوبية البيوطيقا الجديدة أو الإنشائية وعلم العلامات *simiologie* وهذا كل يدفع إلى تأصيل مناهج الدراسة الأدبية تأصيلًا نوعيًا يقارب مناهج العلوم الطبيعية، لكن المشكلة في الإنشائية أنها تتخذ من نفسها موضوعًا لدرسها، كما عبر عن ذلك تودورف تعبيرًا موفقًا بقوله الإنشائية لا تستطيع الاستغناء عن الأدب لتتفحص مقوماتها الذاتية ولكنها في نفس الوقت تعجز عن استنباط نفسها بنفسها لما لم تتجاوز الأثر الأدبي.<sup>1</sup>

أمّا الفصل الثاني فقد عنونه المسديّ بالعلم وموضوعه. عرّف فيه الأسلوبية بأنها البحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب ويتفحص الأبعاد الألسنية والأدبية لظاهرة الأسلوب طالما أن جوهر الأثر الأدبي لا يمكن النفاذ إليه إلا عبر صياغاته البلاغية، لذلك بقصر التفكير الأسلوبية نفسه على النص في حدّ ذاته بعزله عن كلّ ما تجاوزه من ملابسات تاريخية أو نفسية. ويبقى هدف التفكير الأسلوبية هو الإجابة عن الإشكال التالي: "ما الذي يجعل الخطاب الأدبيّ الفني مزدوج الوظيفة والغاية، يؤدّي ما يؤدّيه الكلام عادة، وهو إبلاغ برسالة دلالية، ويسلّط مع ذلك على المتلقي تأثيرًا ضاغطًا. "فيكون بهذا مجال بحث الأسلوبية أوسع من مجال بحث النقد الأدبيّ من حيث أنها تركّز على الجانبين النّفعيّ والجماليّ. فالحدث اللّغويّ يبرز أبعادًا ثلاثة:

أمّا الأسلوبية فتقتصر في دراستها على البعدين التّعبيري، وآخر تأثير، وآخر تعبير بعددًا دلّال والتأثيري، فقد فرق دي سوسير بين اللّغة والكلام من منظورٍ لسانيّ وفرق شارل بالي بين الكلام المألوف والكلام الفني من منظورٍ أسلوبية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - عرض كتاب الأسلوب والأسلوبية للمسدي - هدى فزع، مجلة نوافذ ثقافية، دروب أدبية، الأحد جوان، 2011، 09:40 سا.،

doroob.own0.com

<sup>2</sup> - المرجع السابق، عرض كتاب الأسلوب والأسلوبية للمسدي - هدى فزع.

في حين أنّ الفصل الثالث فقد خصّصه المسديّ لأحد محاور الدرس الأسلوبية ألا وهو محور المخاطب منطلقاً من التساؤل: كيف يتولّد الأسلوب؟ ذاهباً في البحث عن إجابة له، بانياً خطته على مقولة أنه لكلّ دالّ مدلول واحد ووحيد في نشأة اللّغة، غير أنه يمكن أن تستعير علوم اللّغة الواحدة بعض المصطلحات من بعضها البعض لتمكين الدلالة، حيث يمكن التعبير عن الفكرة ذاتها بعدة طرق مختلفة باختلاف الاستعمال والتركيب والسياق،<sup>1</sup> وهذا الاختلاف يحدّده ويتحكّم فيه طرف واحد دون غيره إنّه المخاطب أو المنشئ والمتكلم أو المؤلّف أو الباحث أو المنتج، فهو يخضع اللّغة لأسلوبه الخاص المتفرد إنشأاً وأداءً، وعليه يكون الأسلوب سابق في المخاطب من اللّغة أو من الخطاب .

وفي الفصل الرابع منه تطرق المسديّ إلى محور آخر من محاور الدرس الأسلوبية وهو المخاطب فهو أحد طرفي الخطاب، فالمخاطب يكيّف إنتاجه الأدبي الفنيّ حسب طبيعة متلقّيه والجماعة الذين يخاطبهم من أجل أن يتمكّنوا من فهمه واستيعاب كلامه ويتمكّن هو من إيصال فكرته.

فيكون من خلال هذا، المتلقّي قد تفاعل مع الباحث تفاعلاً تاماً وتقمّص شخصية بطل العمل الأدبي الفني وعاش أحداثها. وبالتالي فهو بعد هذا يصبح سهل التسيير والمعاملة في يدّ المخاطب يوجّهه كيفما شاء وحيث ما أراد. دون أن نتجاهل تلك اللّمسة الفريدة التي يضيفها المتلقّي على الخطاب أو الرسالة حسب درجة وعيه وعلمه بالموضوع فالمتلقّي على أصناف وطبقات وهو ما يحدّد طبيعة اللّغة التي تحمل الخطاب الأدبي.

هذا ويساهم المتلقّي في إثراء العمل الأدبي الفني من خلال إعادته صياغته وتوجيهه توجيهها يخضع لأسلوبه ولغته الخاصين به ممّا يؤدي حتماً إلى أخذ العمل الأدبي الفني صورة جديدة شكلاً ومضموناً.<sup>2</sup> فالأسلوب من هذا المنظور هو حصيلة ردود فعل القارئ في استجابته لمعطيات النص. فلا وجود للأثر الأدبي في غياب القارئ الناقد المتمكّن الذي يبحث في حيثيات النص و يكشفه.

أمّا الفصل الخامس من الكتاب فقد خصّصه المسديّ للجسر ال رابط بين الطرفين -المحورين - السابقين المخاطب والمخاطب. وهو الخطاب على اعتبار أنّ هذا الأخير هو ثمرة إبداع المخاطب وسعة لخياله في لحظة من الزمن ومن غير وعي منه حتّى يتجسّد أمامه في شكل نصّ لغويّ، له أسسه ومقوماته وخصائصه التي تميزه عن باقي النصوص الأخرى فلكلّ نصّ طريقته في التعبير عن المعاني و التنسيق بين الأفكار والإنشاء والتصوير وترتيب المفردات والجمل وال فقرات. وهو ما يمكن تسميته بالأسلوب من منظور النص.

<sup>1</sup> - مفاهيم الأسلوبية عند عبد السلام المسدي، في كتاب الأسلوبية والأسلوب، خليف عمار، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة العقيد أكلي محمد أولحاج، بويرة، 2017-2018، ص 26.

<sup>2</sup> - مفاهيم الأسلوبية عند عبد السلام المسدي، ص 26.

في الفصل السادس والأخير الذي عنوانه المسدي بالعلاقة والإجراء، فقد تطرق فيه المسدي إلى دراسة مقارنة بين الأسلوبية والنقد الأدبي منطلقاً من التساؤل: هل يتسنى للأسلوبية أن تحل محلّ النقد الأدبي؟ ويذهب المسدي شأنه شأن عديد النقاد إلى أنّ الأسلوبية طريقاً يربط بين اللسانيات واللغة) والأدب (موروث شعبي اجتماعي). فلا وجود للأدب في غياب اللغة ولا بقاء للغة في انعدام الأدب فهو يحافظ عليها عن طريق استعمالها الدائم و ضمان ديناميكيّتها. وهناك علاقة وطيدة بين الأسلوبية والنقد الأدبي على اعتبار أنه يجمعهما شيء مشترك هو اللغة والأدب فكلاهما يعتمد على اللغة في التعبير والتأثير.<sup>1</sup> وكلاهما يجمعهما الأدب في أنه يُعتبر لكليهما مادةً أولى تبحث فيها ويجري عليها أبحاثه ودراسته وكلاهما يتطرق إليه بالنقد والتّمحيص والتّوجيه. إذن فالأسلوبية قادرة على تعليل الإبداع والنص شأنها شأن النقد الأدبي لكن هذا لا يؤهلها حسب المسدي بأيّ حالٍ من الأحوال لأنّ محلّه كونها تبقى قاصرةً عن تخطي حواجز التحليل إلى تقييم الأثر الأدبي بالاحتكام إلى التاريخ. بينما رسالة النقد الأدبي كامنّة في إمطة اللثام عن رسالة الأدب، ففي النقد الأدبي إذن بعض ما في الأسلوبية و زيادة. ومن جهة أخرى فإنّ النقد الأدبي يحيط بالنص من كلّ جوانبه - خارجه وداخله - في حين أنّ الأسلوبية تهتمّ فقط بلغته من حيث الإنشاء والتعبير والتّركيب والتأثير.<sup>2</sup>

من خلال ما سبق إلى أن كتاب الأسلوب و الأسلوبية لعبد السلام المسدي إرتكز على تحديد ماهية الأسلوب من نواحي ثلاثة: مصادر المخاطب ، مصادر المخاطب، الخطاب كما أنه توصل إلى أن الأسلوبية بأنها البحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوبية ، كما رأى أن الأسلوبية هي الجسر الذي يصل النقد الأدبي باللسانيات ولا يمكن الفصل بينهما.

### أ\_ تعريف الأسلوب عند عبد السلام المسدي:

تدرس الأسلوبية هنا، في التحليل الأسلوبي، معتقد الكاتب، ونظرته إلى القضايا، و انفعالاته وهذا التّصور هو الأسبق والأوسع انتشاراً. يركّز الدّارس الأسلوبي من هذا المنظور على المخاطب دون غيره سواء ما تعلّق بداخله من تفكير ومعتقد أو ما انعكس في ظاهره من نظريات وانفعالات كي يربط تعريف الأسلوب بصاحبه وينزل عند المخاطب على أنّه المنتج الأول والوحيد للخطاب والمتحكّم في اللغة والتّركيب. فيكون على هذا الأساس يفرض أسلوبه الخاص على الخطاب. وعليه تكون هناك عدّة مفاهيم للأسلوب ندرجها كالآتي:<sup>3</sup>

#### 1- الأسلوب قوام الكشف عن نمط التّفكير عند صاحبه

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 27.

<sup>2</sup> - مفاهيم الأسلوبية عند عبد السلام المسدي، ص 27-28.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص 38.

ويكون على أساسه الأسلوب عاكساً لفكر صاحبه وصورة عنه حيث إنه بإمكاننا الوصول إلى الشخص الكاتب أو المبدع انطلاقاً من قراءة لأحد كتاباته أو مؤلفاته واستخلاصاً لأسلوبه ومقوماته فلكل أسلوبه الخاص الذي يميزه وينوب عنه " و تتطابق في هذا المنظور ماهية الأسلوب مع نوعية الرسالة اللسانية المبلغة مادّة وشكلاً . واعتماد هذا المقياس في تحديد الأسلوب عريق في القدم، متجدد ما إنفك يستهوي رواد التنظير، والسبب في ذلك أنّ العلاقة العضوية بين اللفظ والمفوض من العمق والحدّة أحياناً بحيث يتعذر على الفاحص فصل الباعث والمبعوث وجوداً ومنه نتبين أنّ الرسالة اللفظية – الخطاب – لا يمكنها أن تنشأ من العدم لكنها تستند في وجودها إلى خلفيّة مرجعية فكرية تتعلّق بما يحمله المؤلّف من أفكار ومعلومات ونباهة وتحكّم في اللّغة إنشاءً وتركيباً، " ومعنى هذا أنّ الأسلوب معانٍ مرتبة قبل أن يكون ألفاظاً منسقة وهو يتكوّن في العقل قبل أن يجريبه اللسان أو يجري به القلم " وهنا ربط مباشر بين مفهوم الأسلوب على أنّه الأداة الكاشفة لطريقة تفكير صاحبه والرسالة اللفظية التي ينعكس عليها هذا الأسلوب. ويتركز هنا القول على نظريّة بوفون التي تنصّ على أنّ: " المعاني وحدها هي المجسّمة لجوهر الأسلوب، فما الأسلوب سوى ما نضفي على أفكارنا من نسق وحركة " ويكون بذلك الأسلوب موجوداً سابقاً أو مكنوز في داخل الفرد أو الأفراد معنى هذا أنه هناك الأسلوب الفردي الذي يميز الشخص الواحد عن الآخر داخل الجماعة الواحدة، وهناك الأسلوب الجماعي الذي يشترك فيه أفراد الجماعة الواحدة كالعادات والتقاليد الذي يميزهم عن غيرهم من الجماعات الأخرى. وقد انطلق يوسف اليوسف في قراءته لمعلقات الشعر الجاهلي في كتابه " مقالات في الشعر الجاهلي " من ثنائية الصورة والأسلوب وانتهى إلى " نقض ما درج عليه كثير من النقاد، من أنّ الصورة إقحام خارجي على الشعور، يمكن أن يظلّ قائماً داخله أو مستقلاً عنه معاً، أو يمكن أن يختفي بتواجده فيه، حتى وان ذاب داخل أليافه وخلاياه " ويقدر اليوسف في النهاية أنّ " الصورة كفلذة شعورية تغدوا مرآة تقتنص فيها الحاجة التي يتمثلها الشعور، إلى حد أنها تكونه، وتحليلها إذن، أسلوب لغز الذات واستبارها، لأنّ الشّاعر يفرض ذاته عبر الصورة " . إنّ اليوسف هنا يقصد الصورة الشعورية ويركّز على مثال ذلك الشّاعر الذي يحاول أن يضع كل أحاسيسه وما يخالج نفسيّته سواء بمشاعر الفرح والسّرور أو نقيضتها من الحزن والألم في صورة شعورية ذات نظم محكم وكلمات موزونة وتركيب مضبوط دون أن يكون له قصد في ذلك، على أنّ قصده كان فقط إظهار مشاعره إلى من يقرأ له لكنها في عين القارئ الحاذق – الناقد – عبارة عن أسلوب ينفرد به الشّاعر عن غيره في تقديم ما بداخله وإظهاره في صورة شعورية تهز نفسية متلقّيها ليتعاطف معه أو يتشارك والشّاعر مشاعره ويخفف عن الشّاعر ذاته وطأة الألم والحزن أو يزيد من غبطته وسروره.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 38-39.

نستنتج أن الباحث الأسلوبية يركز على المخاطب المتكلم ، كما أن الأسلوب هو صورة حقيقية للأعمال الأدبية التي تكشف نوع التفكير الذهني.

فتكون بهذا المصلحة متبادلة بين الأسلوب والصورة الشعريّة فهو يمدّها بالأحكام والقوانين التي تظهرها في صورتها الصّحيحة وهي تهب نفسها له حتّى تكون ركّحه الذي يظهر عليه للمتلقيّ.

## 2- الأسلوب: هو الإنسان عينه

وعلى هذا يكون الأسلوب مشابهاً أو عاكساً للإنسان ذاته يحلّ محلّه وينوب عنه في غيابه، " وهكذا تنزل نظرية الأسلوب منزلة لوحة الإسقاط الكاشفة لمخبات شخصية الإنسان "الذي يحاول طرح كلّ ما في ذهنه وفي نفسه في الخطاب من خلال اعتماد أسلوب معين وخاص به دون غيره فيكون بذلك الأسلوب لدى القارئ " جسراً إلى مقاصد صاحبه من حيث أنه قناة العبور إلى مقومات شخصيته ". وهكذا يعتمد القارئ الأسلوب على أنه مرشده ودليله لمعرفة صاحبه عبر مجموعة من العلامات والمؤشّرات الفنية التي تميز أسلوباً عن آخر. هذا ويعدُّ أحمد الشّايب الأسلوب ملكة فطريّة لدى صاحبه وهبة من الله تعالى تظهر في عديد من النّقاط التي تميز شخصاً عن آخر كنبرة الصوت أو لون البشرة أو ملامح الوجه أو حتى التفكير وحده الذكاء. فكلّ إنسان أمة واحدة فيما يصله بالحياة متأثراً و مؤثراً ذلك لأنّه شخصيّة واحدة فطرها الله ممتازة " ولم ينف الشّايب عن صاحب الأسلوب أن تكون له علاقة تبادليّة في التأثير والتأثر بمحيطه وجماعته لا يخرج عنه مهما تفرد بأسلوبه لكنه يبقى في حدود الأسلوب العام الذي تحكّمه الأعراف والعادات والتقاليد وحتى الدّين والشّرائع التي يمكن أن نسميها الأسلوب العام أو الأسلوب الجماهيري. وعلى اعتبارنا هذا للأسلوب من حيث هو صورة طبق الأصل عن صاحبه لكنها لا تتجسد عياناً بشكل ماديّ ملموس لكن يمكن للقارئ الفاحص أن يتلمسها في خلال اللّغة والتّركيب في الخطاب ومن هذا المنطلق يكون الأسلوب " شرارة نوعية لا ينفذ إلّا بها الفاحص إلا بطريق الحدس، وهو من أجل ذلك يُحسّ ولا يُعبّر عنه " نقصد هنا الأسلوب.

معنى هذا أنّ الأسلوب في حقيقته وإن اكتسى بالغ الأهمية يبقى ظاهرة غير واعية ولا قصديّة من المبدع ذاته في نشأته وتشكّله وبلوغ كماله وتماجه. فالمؤلّف حين يؤدي عمليّة التّأليف لا يقصد أسلوباً معيناً لكن هذا الأخير يتشكّل تلقائياً شيئاً فشيئاً حتّى يصير في نهاية الخطاب أسلوباً كاملاً عاكساً لفكر صاحبه فيكون صورة رمزية معنوية دالة عنه.<sup>1</sup>

هذا ويقرُّ الدّكتور لطفي عبد البديع بالعلاقة الدلالية بين الأسلوب وصاحبه حيث أنه أقرّ في كتابه " التّركيب اللّغوي للأدب " وبعد تحليله لنوعية العمل الأسلوبية أنّ الخصائص الأسلوبية التي نجدها في الخطاب ليست للزينة والحسن من باب البيان والبديع، إنما هي أبعد من ذلك فهي جوهرية مترسّخة في نفس صاحب

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 40-42.

الأسلوب أو ما يسمّيه باللّغة الشعريّة فهو يذهب إلى أنّ تشابه علاقة الأسلوب بصاحبه تشابه علاقة الروح بالجسد حين يقول: "الأفكار التي تهبط على العبرات كما تهبط الروح على الجسد" فالجسد بدون روح هو جثة هامة وكذا المبدع إن خلا من الأسلوب هو تقليد لسابقه أو إنتاج دون معنى. وعلى اعتبار أنّ المبدع شخص متفرد إلا أنه يجد نفسه في لحظة ما في حيرة من أمره واقفاً بين ذاته الفردية التي تملّي عليه أفكاراً خاصة تذهب به إلى حدّ الأنانية والانعزال، والبعد الجماعي الذي يفرض عليه أن يكتب في حدود ما يتعارف ويتواضع عليه الضمير الجماعي دون أن يخرج عن مفاهيمه أو يجاوز حدوده. و بين الفردية بين الحدث الفردي والشّعور الجماعي، أو هو حلاً وسطاً والجماعية " يكون الأسلوب تجربة الاعتدال بين الأنا والجماعة سواء أكانت هذه الجماعة "هم" أم "نحن" أم "أنتم"، فتكون . وظيفة الأسلوب أن يلطف من حدة الانزياح بين المعطى المعيش والمعطى المنقول".

نخلص مما سبق أن الأسلوب ملكة فطرية كما أنه يرشد ويدل إلى معرفة صاحبه.

3- الأسلوب اختيار أو انتقاء يقوم به المخاطب لسمات لغوية معينة، تفرض التعبير عن موقف معين:

وهنا يذهب المسدي من خلال هذا التعريف أنّ مطابقة الكلام لمقتضى الحال وهو ما تذهب إليه البلاغة حيث أنّ المخاطب لا تكون له الحرية المطلقة في التعبير، بل يقاد إلى أن يختار الألفاظ والتعابير والتراكيب التي تناسب والبعدين المكاني و الزماني وكذا طبيعة الموضوع الذي يتكلم فيه وحتى مستوى ونوعية السامعين. ومن ذلك ضبط أحمد الشايب عناصر الأسلوب في ثلاثة وهي:<sup>1</sup>

الفكرة والصورة و العبارة. على أنّ الأولى مترسّخة في ذهن المخاطب، والثانية هي ذلك البعد المعنوي الذي تحمله الألفاظ، والثالثة هي ذلك التركيب أو القالب الذي تظهر فيه التعابير والألفاظ، فينتهي إلى أنّ الأسلوب هو عملية تسلّط على العناصر السابقة المكونة له من المبدع " بما تراه أليقّ بموضوع الكلام. فسببترز يؤكد على أنّ الأسلوب إنما هو الممارسة العملية المنهجية لأدوات اللّغة وماروزو يحدّده بكونه موقفا يتّخذ المستعمل للّغة، وقابيلانتز يدقّق هذا التصور التجريبي فيقرر أن الأسلوب ينطوي على تفضيل الإنسان بعض طاقات اللّغة على بعضها الآخر في لحظة محدّدة من لحظات الاستعمال. ومن هذا المنظور يكون الأسلوب هو اختيار واعٍ من المبدع للكلمات والتراكيب وفق ما تملّي عليه اللّغة وما يفرضه النحو وفق منهج محدّد سواء كتابة أو شفاهة فهو من خلال ذلك يبرز موقفه من اللّغة ويحدّد اتجاهه في التعبير من خلال التمييز بين الألفاظ واستخدام هذا المصطلح دون ذلك. " فرضية الاختيار في تحديد ماهية الأسلوب تفضي بنا إلى اعتبار الأسلوب جسراً ثانويّاً يقام على جسر أصليّ " هو الحدث اللّساني الذي يتشكّل فيه

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 41-42-43.

الحدث الأسلوبي وهو حامل له. حيث أنّ الأول تنحصر مهمّته في الإبلاغ والثاني يدرس كفيّة هذا الإبلاغ في أصل نشأته وغاياته الوظائفية.

هذا المنحى في تحديد ماهية الأسلوب هو بمثابة المعيار الدلالي لمحتوى الرسالة المبلّغة. ونقصد بالمنحى هنا، تعريف الأسلوب استناداً إلى صاحبه أو انطلاقاً من منشئه. ومنه يكون الأسلوب معياراً دلالياً أي أنّه يتجاوز اللّغة الظاهرة إلى معانيها الخفية سواء قصدتها المبدع أو لم يقصدتها من خلال نصّه أو خطابه. وقد علّل أحمد الشايب في كتابه "الأسلوب" هذا المعيار حيث عدّ أنّ "الصورة اللفظية التي هي الخطاب أو ما يلقي من الكلام، لا يمكن أن تحيا مستقلة، وإنما يرجع الفضل في نظامها اللّغوي الظاهر إلى نظام آخر معنوي، انتظم و تألّف في نفس الكاتب، أو المتكلّم؛ فكان بذلك أسلوباً معنوياً، ثم تكوّن التّأليف اللفظي على مثاله، وصار ثوبه الذي لبسه، أو جسمه، إذا كان المعنى هو الروح من تعريف الشّايب يظهر أنّ الأسلوب سابق للتعبير، وأنه عبارة عن أفكارا راسخة في ذهن كل فرد منا، ما علينا سوى إظهارها إلى العلن في شكل تراكيب للألفاظ كلّ حسب اختياره وميوله لكن في حدود ما تسمح به قواعد اللّغة والتّحوّل. لأنّ الأسلوب هذا هو صورة عنا.<sup>1</sup>

نخلص مما سبق أنّ المخاطب ينتقي الكلمات أو العلامات المناسبة وهذا ما يتطابق مع البلاغة

#### ب- تعريف الأسلوب من خلال متلقيه:

يرى عبد السلام المسدي أنّ الأسلوبية تبحث في هذا المضمار عن القوة الناتجة من الأسلوب، حيث تشكّل ضاغظاً على المتلقي فتتحرك نوازعه يكون في هذه الحالة المتلقي هو العنصر الأساس والمحور الذي تدور حوله الدّراسة التي بدورها تبحث عن مدى التّفاعل الحاصل عن المتلقي أثناء أو بعد إطلاعه على الرسالة اللّغوية فتكون هناك عملية تأثير من الرسالة في المتلقي حيث إنها تثير مشاعره وتحرك نوازعه وتستثير فكره وتمهّز نفسيّته. وتؤثّر فيه ويظهر هذا من خلال ردّ الفعل الذي يصدر عنه فيعمد إمّا إلى النقد أو الإعجاب أو حتّى الاسترسال في شرح الرسالة اللّغوية أي البحث عن المواطن المتوفرة في الخطاب التي تؤثّر في المتلقي، وإبراز التّأثيرات المحتملة فيه. ويختلف أسلوب الخطاب حسب مستوى المتلقي ويقول المسدي في هذا الموضوع "ويعمد الفكر الأسلوبيّ إلى المتقبّل في عملية الإبلاغ"، فالمتكلّم هنا كيف صيغة حضور منهج اختبائي في إثبات خطابه حسب من يخاطبهم، ومداركهم، ومستوياتهم العلمية والاجتماعية، "وعلى هذا المستند ترى الواحد منا يخاطب الصغير تلقائياً، بما لا يخاطب به الكبير صياغة ومضمونا، وتاره يخاطب الرجل بما قد لا يخاطب به المرأة". وهذا التّمييز في المتلقي يصحبه تمايز في طبيعة الخطاب وشكله وحدّته وحتّى لغته والأهمّ في ذلك أسلوبه.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 43-44.

إنّ الخطاب لا يكتفي في جوهره إلى حمل المتلقّي على فهم وتفسير محتوى الرسالة – كتابة أو شفاهة – فحسب بل يتعدّاه إلى وضع المتلقّي موضعاً يتقمص فيه ثوب التجربة ويحلّ محلّ الضمير المقصود في الرسالة المنقولة عبر الخطاب. ويذهب المسديّ في تعريفه للأسلوب إلى أبعد من هذا حين يقول: " الأسلوب بهذا التقدير هو حكم القيادة في مركب الإبلاغ لأنّه تجسيد لعزيمة المتكلم في أن يكسو السامع ثوب رسالته في محتواها من خلال صياغتها " وعلى هذا يربط المسديّ بين المخاطب الذي له قصدية التأثير في المتلقي وحمله على أن يلعب دور البطولة في رسالته ومراهة كيفية تجاوب المخاطب مع هذا الخطاب. وفي هذا يرى أحمد الشايب أنّ الأسلوب من ناحية المتلقّي يمكن أن يكون له مفهومًا أوسع فيشمل " الفنّ الأدبي الذي يتّخذه الأديب وسيلة للإقناع والتأثير ".<sup>1</sup>

ومن خلال تعريف الشايب لمفهوم الأسلوب من ناحية المتلقّي يتشكّل لدينا شيئاً فشيئاً هو أنه ينحصر في مدى اقتناع المتلقّي بما يطرحه عليه المخاطب في خطابه أمراً كان أو نهياً، وكذا كيف تأثر وتجاوب المتلقي مع الخطاب. " وتدخل هذه الطاقة الضاغطة التي بها تتحدّد ماهية الأسلوب إلى جملة من العناصر المركبة أبرزها فكرة التأثير، فهي تستوعب فكرة الإقناع باعتباره شحنة منطقية يحاول بها المخاطب حمل مخاطبه على التسليم الوضعي بمدلول رسالته ". لا يتوقف قول المسديّ في تحديده للأسلوب على بعديّ التأثير والإقناع بل يتعدّاهما إلى بعدٍ آخر فني هو بعد الإمتاع في قوله: " ثمّ أنّها تشمل معنى الإمتاع باعتباره سع نحو جعل الكلام قناة تعبرها المواصفات التعاطفية " وهذا يعني أنّ المخاطب لا يكون مجحفاً في حق المتلقّي بل يراعي مشاعره و أحاسيسه فيدرج بعد الإمتاع عن طريق الانتقاء السليم للألفاظ والتراكيب وكذا توظيف البيان و البديع ممّا يجلب القارئ إلى الاستمتاع بالخطاب دون إهمال للجانب النفعي فيه.

ويذهب بعضهم – مثل ريفاتير – إلى أنّ تحليل الأسلوب مرتكز الصلّات بين النصّ ورد فعل القارئ، فالقارئ قد يعدُّ " عنصراً من النظرية الأسلوبية، أو وسيلة مساعدة في التحليل الأسلوبي، أو هما معا " لقد تميزت نظرة ريفاتير للأسلوبية بإعطاء المتلقّي بعداً ذا أهميّة كبيرة، في النظرية عموماً، وفي التحليل الأسلوبي على وجه الخصوص. هذا ويذهب فلوير إلى نفس ما ذهب إليه ريفاتير في تحديد ماهية الأسلوب إذ يعرف الأسلوب بأنه: " سهم يرافق الفكرة ويخرّ متلقّيها ". ويكون هنا المتلقّي ضحية المخاطب.<sup>2</sup>

ينظر إلى الأسلوب من هذه الزاوية على أنه قوة ضاغطة على المتلقي، وتحلّل هذه القوة إلى جملة من العناصر، أبرزها فكرة التأثير، وفكرة الإقناع، وفكرة الإمتاع. وهذه هي أبرز الأفكار أو المنطلقات التي اعتمدها الأسلوبيون في تحديد مفهوم الأسلوب من جانب المتلقّي على اعتبار أنه هو المقصود الأول والأخير بالخطاب

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 44-45.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 45-46.

وأنها كلّها متعلّقة به. " يظهر هذا المفهوم دوراً كبيراً للمتلقّي كركيزة من ركائز عملية التّوصيل للإبداع الفني. فأصبح المتلقّي ذا رتبة رفيعة. (المستوى توازي رتبة المبدع للنص الأدبي)"<sup>1</sup> مهما تعدّدت تعريفات الأسلوب باعتبار المتلقّي - المخاطب - إلّا أنها تلتقي في أمر مشترك، ألا وهو أثر الأسلوب على المتلقّي، فقد يكون هذا الأثر إمتاعاً أو إقناعاً، أو شدّاً انتباهاً أو كان نوع هذا التأثير. إثارة خيال... أو أيّ تأثير في المتلقّي أيا كان نوع هذا التأثير. نستنتج أن تبرز سمات النص الأدبي من خلال قوة تأثيره على المتلقّي وكلما ارتقى الأسلوب زادت قوة تأثير النص أو الخطاب

### ج-تعريف الأسلوب من خلال الخطاب:

يعتمد التّعريف من هذا المنظور على الثّنائية اللّغوية التي بدورها هي الأخرى تقسّم النظام اللّغويّ إلى مستويين هما: المستوى الإخباري العادي والمستوى البلاغي الإبداعي. وفي هذا السّياق يمكن أن يعرف الأسلوب بأنّه " العلاقة المميزة لنوعيّة مظهر الكلام داخل حدود الخطاب، وتلك السّمة إنّما هي شبكة تقاطع الدّوال بالمدلولات ومجموع علائق بعضها ببعض ومن ذلك ك له تتكوّن البنية النوعيّة للنص وهي ذاتها أسلوبه "إذن ومن خلال هذا التّعريف يظهر أنّ النصّ حامل لأسلوبه في ذاته من خلال تلك العلاقة الاعتبارية بين الدّالّ اللفظي - اللّغة - والمدلول المعنوي - المعنى -، حيث أنه ومن خلال تلك التّقاطعات والتّشابكات بين مكونات النص يتشكّل شيئاً فشيئاً مظهر مميز للنصّ فريد لا يتوفّر إلّا فيه يميزه عن غيره من النصوص، وهو ما نسميه أسلوب النص.<sup>1</sup>

يتضح لنا أن النص في حد ذاته حاملاً للأسلوب من خلال تلك العلاقة بين اللّغة و المعنى حيث الأسلوب هو جوهر الخطاب.

ويقترّب من هذا التصور ممّا يراه هيل من أنّ الأسلوب هو " الرسالة التي تحملها العلاقات الموجودة بين العناصر اللّغوية لا في مستوى الجملة وإنما في مستوى إطارٍ أوسع منها كالنص والكلام ". لقد وسع هيل من مفهوم النص حتّى وصل به إلى الكلام عموماً على سعته فهو يتميز بتميز الأسلوب، حيث أنّ كلّ تركيب ما للعناصر اللّغوية بداية من الجملة مرورا بالنص وصولاً إلى الكلام يعتمد أسلوباً واحداً وفريداً لا يشابهه أسلوب آخر وعليه يكون لكلّ نصّ أسلوبه، ولهذا تعدّدت تعريفات الأسلوب من منظور النص وهي كالآتي:

#### 1- الأسلوب هو الاستعمال ذاته:

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 46-47.

أي أنه استعمال فرديّ للأدوات اللغوية إنشاءً وتركيباً في النص، " يمتدّ حبل التّواصل بينه وبين لافظه ومحتضنه لا شك، ولكن دون أن تُعلّق ماهيته على أحدٍ منهما ". أي أنّ الأسلوب في هذه الحالة وإن كانت له صلة بالمخاطب والمخاطب إلا أنه يرجع ليقصر نفسه على الخطاب. " فإذا كان في فرضية المخاطب صفيحة الانعكاس لأشعة الباحث فكراً وشخصية. وكان في فرضية المخاطب رسالة مغلقة على نفسها لا تفض جدارها إلا يدُ من أرسلت إليه، فإنه في فرضية الخطاب موجود في ذاته وهو ما يؤكّد التعريف الجوهري ويتطابق معه في فكرة أن النصّ حامل لأسلوبه في ذاته ولأنّ النصّ وفي لحظة ما من الزمن يجد نفسه في عزلة عن منشئه الذي ألقى به إلى السّاحة الأدبية، وكذا عن قارئه الذي من المنطقي يسعى جاهداً باحثاً عن النصّ. ولكن بين هذا وذاك يجد النص أنه من الضّروري له أن يفرض نفسه من خلال أسلوبه الذي يكتنه في داخله وأنه حبل النجاة له من الإهمال والاندثار. كما أنه يمكننا في هذا الصدد أن نعرف الأسلوب بأنه " استعمال خاصّ للغة يقوم على استخدام عدد من الإمكانيات والاحتمالات المتاحة، والتأكيد عليها في مقابل إمكانيات واحتمالات أخرى " (ويشير هذا التعريف إلى ما يتميز به الأسلوب الفنيّ من العُدول والاختيار. وكذا الظواهر الفنيّة الجزء من أجزاء اللّغة المتمازجة التي ترقى به إلى مستوى الأدبية. " فالأسلوب ليس مُلكاً عين وإنما هو من خصائص انتظام هذه المركّبات للخطاب، معنى ذلك أنه ملك مشاع بين أجزاء الكلّ وهذه الملكية تظلّ رهينة الإلتاف ".<sup>1</sup> يعني المسدي بقوله هذا أنه لا يمكننا بأيّ حال من الأحوال أن نخلص بأسلوب النصّ في إنفراد لأجزائه ومكوناته لأنها غير كافية لتدلّ على أسلوب النصّ لكنها في حال ما اجتمعت وتألّفت وتماسكت بعضها لبعض وشكّلت بنية واحدة يمكنها أن تعكس أسلوباً منفرداً لما نسميه النصّ وهي كلّها تشترك في ملكيته بالتساوي. وقد يعرف الأسلوب هنا ممّا يتوارى خلف الكلمات والجمل من وظائف وإيحاءات ، ويعود الفضل في هذا إلى رومان جاكبسون" وذلك حينما عرف النصّ الأدبي بكونه خطاباً تقلّبت فيه الوظيفة الشعريّة للكلام، وهو ما لذلك كان. الوظيفة المركزية المنظّمة يفرض بنا حتماً إلى تحديد ماهية الأسلوب بكونه النصّ - بحسب جاكبسون - خطاباً تركب في ذاته و لذاته ". إذن يظهر من خلال تعريف جاكبسون أنّ العلاقة تبادليّة جدلية بين النصّ الأدبي والأسلوب من حيث الماهيّة. فالأسلوب هو المعيار التّنظيمي لأفكار ومكونات النصّ، وال نص هو القيمة المضافة الحاملة للأسلوب.

## 2- الأسلوب توافق عمليتين:

الأولى اختيار المتكلم لأدواته التعبيرية من الرصيد المعجمي للغة، ثم تركيبه لها تركيباً يقتضي بعضه قوانين النحو، وتسمح ببعضه الآخر سبل التصرف في الاستعمال. أي: " تطابق لجدول الاختيار على جدول التأليف ". هنا ينطلق المُعرّف للأسلوب من خاصيتين أساسيتين فيه شرط تطابقهما هما الاختيار والتركيب فالأول

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 47-48.

انتقاء للألفاظ والمصطلحات، والثاني طريقة متميزة في الربط والتأليف بين ما توقّر لدى الكاتب من عناصر مكونة للخطاب. ونذكر هنا من كان له الدور الفعّال في تحديد مفهوم الأسلوب من منظور النص وهو رومان جاكسون حين حدّد تعريف الأسلوب استناداً إلى عمليّتين متواليتين في الزمن ومتطابقتين في الوظيفة وهما الاختيار والتّركيب. فإذا بالأسلوب يتحدّد عنده بأنه: "توافق بين العمليّتين" السابقتين فتكون الأولى ممهدة للثانية، والثانية مكتملة للأولى. فالاختيار هو استحضار للألفاظ والعبارات، والتّركيب هو تنسيق ووضع لها كلّ في مكانه الذي يؤدي فيه دوره ومعناه.<sup>1</sup>

مما سبق يتضح لنا أن الخطاب يتحقق من خلال انتقاء كلمات وألفاظ من المعجم بالإضافة إلى دقة التأليف والربط وفق القانون النحوي.

الأسلوب انحراف عن نموذج آخر من القول، ينظر إليه على أنه نمط معياري، فكلاً خرج النص في طريقة استخدامه للغة إنشاء وتركيباً على المؤلف حال به ذلك إلى الظهور بصورة جديدة غير التي تعود عليها النص الأدبي وهي في جوهرها الأسلوب الذي يعدّ نمطاً معيارياً أو "L'écart" جهازاً قياسياً لتحديد طبيعة النصوص وتميزها عن بعضها، وهو ما نسمّيه بالانزياح ولئن استقام له أن يكون عنصراً قاراً في التفكير الأسلوبي فلأنه يستمدّ دلالته من علاقة الخطاب الأصغر - كال نص والرسالة- بالخطاب الأكبر وهو اللّغة ويكون هذا الانزياح في أصله خروج لشيء فرعي عن آخر جذري متأصل. فيكون بهذا لدينا النص هو الفرع و اللّغة هي الأصل الذي "إليه ينسب الانزياح" وينطلق هذا المذهب من مفهوم اللّغة عند دي سوسير.

فدي سوسير قسّم اللّغة إلى قسمين: "اللّغة في حالة السّكون، قبل الاستخدام، واللّغة في حالة الاستخدام، وفي حالة الاستخدام تنقسم اللّغة إلى قسمين: الخطاب العادي، أو النفعي، والخطاب الأدبي، الذي يحمل الأسلوب" وهذا الطرح الذي قدّمه دي سوسير، من التفريق بين اللّغة كنظام علم، واللّغة كأداة مستعملة بين الأفراد، أدّى إلى القول بأنّ اختلاف السّمات الأسلوبية إنّما يرجع إلى اختلاف استعمال الأفراد للّغة. وهذا يحدّد طبيعة وجدة الانزياح.

من خلال الفصل الثاني نخلص إلى ما يلي:

- 1- مفهوم الأسلوبية من منظور عبد السلام المسدي، مفهوم البحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب.
- 2- كما أعطى عبد السلام المسدي مفهوم الأسلوب من زوايا عدة، مصادر المخاطب، مصادر المخاطب، الخطاب.
- 1- كما يعتمد الدرس الأسلوبي على محاور ثلاثة هي المرسل، المتلقي، الخطاب.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 48-49.



خاتمة

وفي الأخير توصلت بنا معالم هذه الدراسة أثناء استقرائنا لجهود عبد السلام المسدي في مجال اللسانيات العربية إلى جملة من النتائج هي كالآتي:

- اللسانيات العربية هي مصطلح مركب اتخذ من اللسان العربي موضوعاً له لدراسته دراسة علمية، عبر آليات منهجية وطرائق معرفية دقيقة.
- رؤية عبد السلام المسدي للمعرفة اللغوية والتراث العربي، بوصفه نصاً في ذاته يجب قراءته قراءة معاصرة تحترم خصوصيته المعرفية والثقافية.
- حاول عبد السلام المسدي إجراء مقارنة لسانية بين نصوص التراث اللغوي والمقولات اللسانية قصد إجراء قراءة تفاعلية بين المدونتين لإعطاء هذا التراث حلة عالمية يسهم في حلّ المشاكل الثقافية في المجال اللغوي، وإعطائه في الوقت نفسه؛ أي التراث-قيمتها المعرفية.
- عمل عبد السلام المسدي على تأصيل عدة قضايا وفق منهج إعادة قراءة التراث منها: اعتبارية الحدث اللساني، المواضعة والعقد، اكتساب الواضعة.
- يُعدّ عبد السلام المسدي من الرّعين الأوّل للسانيين العرب المُحدثين الذين اهتمّوا بدراسة الأسلوب بوصفه نمطاً إستعمالياً للغة يُمكننا من تحليل الخطابات بمختلف أنماطها وأنواعها.
- أثبت عبد السلام المسدي في مشروعه اللساني أنّ المفاهيم والمضامين اللسانية الواقعة في التراث اللغوي قادرة على استيعاب الحملات المفهومية المعاصرة مثل مفهوم الأسلوب والأسلوبية، ويمكننا التعبير عنه بنظرية النظم عند الجرجاني، إذ تحتاج هذه المفاهيم التراثية توظيفها في مقارنة لسانية معاصرة، تحترم سياقها وخصوصيتها المعرفية.

## قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، مجلة فكر ونقد، 27 أكتوبر 2005.

1. حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، طبعة 1، بيروت لبنان، 2009

2. حسن خميس سعيد الملمخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، طبعة 2000، 1

3. خليف عمار، مفاهيم الأسلوبية عند عبد السلام المسدي في كتاب الأسلوب والأسلوبية، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العقيد أكلي محمد أولحاج، البويرة 2018، 2017

4. سامية بن يمينة، محاضرات في اللسانيات الأدبية، قسم اللغة والأدب، جامعة وهران 1

5. سعاد لعربي، جهود عبد السلام المسدي اللسانية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه (ل، م، د) في اللسانيات قسم اللغة والآداب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة 1، 2019، 2020

6. سعاد لعربي، منهج عبد السلام المسدي في تأصيله للقضايا اللغوية في ضوء كتابه التفكير اللساني في الحضارة العربية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة 1، العدد 18

7. عبد الرحيم البار، التفكير اللساني عند عبد السلام المسدي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب واللغة العربية، قسم اللغة والآداب العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2015، 2014

8. عبد الرحيم البار، الأطر النظرية للفكر اللساني عند عبد السلام المسدي، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والآداب الجزائري، جامعة بسكرة الجزائري، العدد 2016، 12

9. عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية للكتاب، طبعة 2، 1986

10. عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، دار الكتاب الجديد المتحدة، طبعة 3، 2006

11. عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، طبعة 1، 2010

12. فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر القاهرة، طبعة 2004، 1

13. مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، طبعة 1، 2006

## قائمة المصادر والمراجع

---

14. نعلوف، محاضرات في اللسانيات العربية ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عبد الرحمان ميرة،  
بجاية 2020،2021

1. هدى قزع، عرض كتاب الأسلوب والأسلوبية للمسدي، 2011

# فهرس المحتويات

	إهداء
	شكر والعرفان
أ - ج	مقدمة
مدخل: اللسانيات في الأقطار المغربية	
7	مفهوم اللسانيات العربية
9	اللسانيات العربية الأنماط والاتجاهات
11	تأصيل الخطاب اللساني عند عبد السلام المسدي
الفصل الأول: البُعد المعرفي لللسانيات العربية لدى عبد السلام المسدي.	
13	أولاً: اللسانيات العربية عند المسدي؛ بين المعرفة اللغوية والتراث الإنساني.
15	ثانياً: الجهود التأصيلية لعبد السلام المسدي في إعادة قراءة التراث العربي
23	ثالثاً: مسألة إخصاب الفكر اللساني العربي عند عبد السلام المسدي
الفصل الثاني: قراءة في التّموذج التّطبيقي عند عبد السلام المسدي (كِتابه الأسلوبية والأسلوب مثلاً)	
26	أولاً: قراءة واصفة لمضمون الكِتاب
28	أ_ تعريف الأسلوب عند عبد السلام المسدي:
32	ب- تعريف الأسلوب من خلال متلقّي
34	ج- تعريف الأسلوب من خلال الخِطاب
39	خاتمة
41	قائمة المصادر والمراجع
44	فهرس المحتويات